كتب قومية

تأملات في الميثاق الوطني

بقلم
محمود الشرقاوي

الأستاذ الدكتور
عبد العزيز برهام
رئيس قسم اللغة العربية
الأسبق
الإسكندرية

كتب قومية

تأملات في الميثاق الوطني

بقلم
محمود الشرقاوي

مقدمة

فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ قدم الرئيس جمـــــال عبد الناصر مشروع الميثاق الوطنى للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية والميثـــاق ليس برنامجا كبرامج الاحزاب السياسية ، اذ ليس فى البلاد اليوم أحزاب يمكن أن تعتبر الميثاق برنامجا سياسيا لهـــا ، ومن المتفق عليه أن الاتحاد القومى ليس حزبا شبيها بالاحزاب الواحدة التى تقوم عليها بعض النظم فى الشرق والغرب فالعضـــوية فيه ليست مقصورة على فريق من المواطنين دون فريق ، ودوره فى توجيه الحياة السياسية والاقتصادية لا يمكن أن يقارن مثـــــلا بدور الأحزاب الشيوعية فى ظل الديمقراطيات الشعبية .

وفضلا عن ذلك فلو أريد بالميثاق أن يكون برنامجا للاتحـــاد القومى ، لوضعه المؤتمر العام للاتحاد القومى ، ولما دعى له مؤتمر وطنى خاص .

اذن ما هو هدف الشعب وحكومته من وضع الميثاق ؟

لقد قطعت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عشر سنوات أحدثت فيها تغييرات جذرية فى الأوضـــاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى البلاد .

ومن المؤكد أن الشعب ، وقد عانى فى المـــاضى من الاستعمار والاقطاع والظلم والتخلف الشيء الكثير كان يريد الثـــــورة التى حدثت ، وعلى النحو الذى حدثت به . واندفعت الثورة منذ قيامها تهدم القديم الفاسد وتبنى المجتمـــع من جديد على أسس جديدة ، على أساس من الديمقراطية والاشتراكية والوحدة العربية .

وكان ضروريا فى مثل هذه الظروف الحاسمة التى نعيد فيها بناء المجتمع على أسس جديدة ، أن نحدد معالم الطريق الذى نسير فيه وان تحدد المبادىء التى نقيم عليها هـــذا المجتمع ، كـــان من

الضرورى اذن فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شــعبنا ، أن نضع ميثاقا وطنيا يضم هذه المبادىء وكان من الضرورى كذلك أن نرجع الى الشعب ليحدد بنفسه هذه المبادىء التى يريد أن يتخذها أساسا لمستقبله ، ذلك أن الشعب هو صاحب الحق فى تقرير مصــيره .

فالميثاق الوطنى اذن تركيز لمبــادىء الاشتراكية الديمقراطية التعاونية وتوضيح لكيفية وضع هذه المبادىء موضع التنفيذ وليس شك أن الدستور الجديد سوف يوضع على هدى تلك المبادىء ويتقيد بها . ولا يقتصر أثر الميثاق على الجمهورية العربية المتحدة ولو أنه صدر باسم الشعب العربى فى الجمهورية العربية ، ولكنه رســـم طريق المستقبل أمام الشعوب العربية وأنار لهــا السبيل لتحقيق مجتمع افضل ترفرف عليه الرفاهية ، وبه يتم لها فى ظلاله وحدتها السياسية الشاملة .

الباب الاول

نظرة عامة

شرح الباب الاول من مشروع ميثاق العمل الوطنى كيف بدأ الشعب العربى فى مصر فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى وسط ظروف قاسية مرحلة رائعة فى تاريخ كفاحه ، وكيف استطاعت ادارة هذا الشعب أن تمضى بقدم ثابتة ، وايمان عميق وعزيمة قوية نحو تحقيق حياة أفضل ومستقبل أرغد وأرحب ، بعيدا عن التخلف والاستغلال بصوره المادية والمعنوية جميعا •

أسباب التخلف :

ان أسباب التخلف هى :

أولا : الاستعمار الأجنبى الذى كان يربض على أرض الوطن بقواته العسكرية •

ثانيا : الاسرة المالكة الدخيلة • التى كانت تستهدف رعاية مصالحها الذاتية وتهمل مصالح الشعب •

وليس شك فى أن الاستعمار قد دخل مصر لحماية عرش الحاكم الدخيل من ثورة الشعب ومن هنا شعرت الأسرة المالكة أن مصالحها قد ارتبطت ببقاء الاستعمار فى أرضنا ووجوده ضمان لبقائها ، فتحالفت معه ضد مصالح الشعب •

ثالثا : كان الاقطاع يمتص دماء الفلاحين •• وكان رأس المال يمارس الوانا من الاستغلال للثروة المصرية بعد ان تمكن من السيطرة على الحكم وأخضعه لخدمته •

رابعا : كانت القيادات السياسية قد تخلت عن أهداف كفاحها، وأغراها بريق المصالح الخاصة ، بل لقد استخدمها أعداء الشعب لتكون قناعا تتستر من ورائه الديمقراطية الزائفة .

وكذلك حاولت القوى المعادية للشعب اضعاف الجيش وصرفه عن مؤازرة الكفاح الوطنى ، بل وكادت أن تصل الى استخدامه فى تهديد هذا الكفاح وقمعه .

الادارة الثورية :

ورغم هذا كله مضى الشعب العربى فى مصر على طريق الثورة مصمما فى عزم أكيد على احراز النصر وتجلت قوة ارادته الثورية عندما بدأ الزحف دون تنظيم سياسى ودون نظرية كاملة للتغيير الثورى .

واسترشد الشعب فى كفاحه بالمبادىء الستة التى استوحتها الثورة من رغبات الشعب المكافح وهى :

١ ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه .

٢ ـ القضاء على الاقطاع .

٣ ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .

٤ ـ اقامة عدالة اجتماعية .

٥ ـ اقامة جيش وطنى .

٦ ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

الشعب المعلم :

وكانت هذه المبادىء نورا يهدى الطلائع الثورية التى عملت من أجل خدمة أهداف النضال الشعبى ، وأخذ الشعب المعلم يطور هذه المبادىء ويحركها بالتجربة الحية والممارسة الفعلية و بالتفاعل العميق مع التاريخ القومى لكى يفتح طريق الثورة الى أهدافها الكبرى ..

كما اخذ الشعب يلقن الطلائع الثورية آماله الكبرى ،وبفضل وعيه وايمانه العميق استطاع أن يحافظ على هـذه المبـادىء ويحميها ، وأن يهزم كل محاولاتالأعداء للنيل من طلائعه الثورية، وأن يقاوم كل انحراف ينشأ عن النسيان أو الغرور .

ولقد أكدت هذه الارادة الصلبة الصادقة للثورة لدى الشعب العربى فى مصر أن احتياجات الجماهير ومطالبها العادلة ينبغى أن تكون الاساس للتغيير الثورى ، وقد تمكنت هذهالارادة من انتفجر طاقات العمل المثمر ولم تعرض عزتها وكرامتها للامتهان باللجوء الى طريق البحث عن عطاء الغير وتبرعه ٠

دروس من التجربة :

ولقد أثبتت التجربة التى خاضها الشعب المصرى منـذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ما يلى :

أولا : ان الشعوب المغلوبة علىأمرها قادرة علىالثورة الشاملة

ثانيا : ان الشعب المصرى تمـكن فى حقبة قصيرة من الزمان أن يهزم أعداء ثوراته المتعددة ٠٠

ثالثا : ان الشعب المصرى وضع حدا لنشاط طبقاتمن المجتمع القديم كانت تحتمى بالتظاهر بالاشتراك معه فى الكفاح ضـد الاستعمار فى حين كانت مصالحها ترتبط ببقاء الاستعمار ٠

رابعا : ان الشعب المصرى وهو يجابه الثورة من أجل التطوير لم يغب عن باله ان الرأسمالية المحلية الكبـيرة تمكنت فى ظروف ثورات وطنية عديدة ان تحول نتائج الثورة الى ثروة كبيرة لها ٠

خامسا : ان الشعب المصرى فى ثورته الأصلية تمكن منضرب جميع الاحتكارات المحلية فى نفس الوقت الذى كانت فيه هـذه الاحتكارات تتصور ان الشعبلنيتعرض لها بسبب حاجتهالشديدة الى نشاط ما تملكه رءوس الاموال ٠

سادسا : ان هذه الثورة الأصلية هى التى مكنت الشـعب

المصرى وهو يتجه بكل جهوده الى الانتاج من ان يتأكد اولا من سيطرته الكاملة على كل أدوات الانتاج .

سابعا : ان الشعب المصرى ابان كفاحه ضد محـــاولات الرأسمالية ان تستغل الاستقلال الوطنى لخدمة مصالحها ورفض ديكتاتورية أى طبقة من الطبقـــات ، وصمم على أن يكون تذويب الفوارق بين الطبقات هو طريقه الى الديمقراطية الحقة .

ثامنا : ان الشعب المصرى قد عقد العزم على أن تسود المجتمع الجديد الذى يتطلع اليه علاقات اجتماعية جديدة على أساس قيـــم أخلاقية جديدة وتعبر عنها ثقافة وطنية جديدة .

العمل العظيم :

ولكن كيف تم تحقيق هذا العمل العظيم ؟

لقد تحقق هذا العمل العظيم بفضل عـــدة ضمانات استطاع ح الشعبى أن يوفرها وهى :

١ ـ ارادة التغيير الثورى التى ترفض أى قيد أو حد لحقوق جماهير ومطالبها .

٢ ـ طليعة ثورية مكنتها ارادة التغيير الثـــورى من سلطة الدولة ، لتحويلها من خدمة المصالح القائمة الى خدمة المصالــــح صاحبة الحق الطبيعى الشرعى وهى مصالح الجماهير .

٣ ـ وعى عميق بالتاريخ وأثره على الانسان وقدرة هـــذا الانسان بدوره على التأثير فى التاريخ .

٤ ـ فكر مفتوح لكل التجارب الانسانية يأخذ منها ويعطيها . لا يبعدها عنه بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالعقد .

٥ ـ ايمان عميق بالله وبرسله ورسالاته المقدسة التى بعثهـا بالحق والهدى الى الانسان فى كل زمان ومكان .

أصداء التجربة :

وليس من شك في أن أعظم تقدير لكفاح الشعب العربى فى مصر ، أن تجربته الرائعة استطاعت ان تؤثر فى حياة أمته العربية. وحركت احتمالات الثورة فى أنحاء الوطن العربى وكان صدى التجربة فى العالم العربى قوة جديدة تدعم كفاح شعب مصر من أجل تحقيق جميع الاهداف . مما يبرهن على وحدة شعوب الامة العربية وتحمل الشعب العربى فى مصر واجب وضع انتصاره فى خدمة حركة التحرير الشامل فى أنحاء العالم العربى .

كذلك كان لانتصار الشعب العربى فى مصر آثاره البعيدة المدى على حركة التحرير فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

ولقد أضاءت معركة السويس الطريق أمام كل الشعوب التى تكافح من أجل حقها فى الحرية وفى الحياة الكريمة ، وأكدت لها أنها قادرة على الثورة ، بل ان الثورة هى طريقها الوحيد .

الباب الثانى

فى ضرورة الثورة

يبين الباب الثانى من ميثاق العمل الوطنى ، كيف أن التجربة قد برهنت على ان الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع الكفاح العربى أن ينتقل من الماضى بما ساده من تفكك وتخلف واستغلال الى مستقبل مشرق حافل بالعدالة الاجتماعية والرفاهية والرخاء • وحتى يمكن أن تنطلق فى سرعة كى تلحق بركب الامم التى سبقتنا فى مراحل العلم والتقدم • ويتضح هذا بجلاء فيما يلى :-

أولا : ان الثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تتمكن بها الامة العربية من ان تخلص نفسها عن القيود والاصفاد التى كبلتها •

ثانيا : الثورة هى الطريق الوحيد لمقابلة التحدى الكبير الذى ينتظر الامة العربية وغيرها من الامم التي لم تستكمل نموها • هذا التحدى الذى تسببه الاكتشافات العلمية الهائلة التى تساعد على زيادة الفوارق بين التقدم والتخلف •

ثالثا : ان الطريق الثورى هو الجسر الوحيد الذى تستطيع به الأمة العربية أن تنتقل بين ما كانت فيه ، وبين ما تتطلع اليه •

اسلحة الثورة :

ومن أجل أن تحرز الثورة العربية النصر وتحقق أهدافها وتحطم جميع الاعداء الذين يعترضون طريقها يجب أن تكون أسلحتها :-

١ - الوعى القائم على الاقتناع العلمى النابع من الفكر المستنير ، والناتج من المناقشة الحرة التى تتمرد على سياط التعصب والارهاب •

٢ ـ الحركة السريعة الطليقة .

٣ ـ الوضـــوح فى رؤية الاهداف ، ومتابعتــها وتجنب الاشتغال عنها باتجاهات فرعية .

اهداف الثورة :

ان أهداف الثورة هى :ـ

١ ـ حرية الوطن والمواطن .

٢ ـ الاشتراكية التى تعني الكفاية والعدل ، وهى فى نفس الوقت وسيلة وغاية .

٣ ـ الوحدة التى تستهدف أن تعيد للأمة العربية كيانهـــا الذى مزقه أعداؤها ضد ارادتها وضد مصالحها .

والثورة العربية تتحمل الآن مسئولية شق طريق جـديد أمام هذه الاهداف وسط التغييرات التى طرأت على العالم بعـــد الحرب العالمية الثانية والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :ـ

١ ـ اشتداد قوة الحركات التحرريةفى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وانتصارها فى معارك عدة ضد الاستعمار مما جعل لهـــا تأثيرا عالميا فعالا .

٢ ـ ظهور المعسكر الشيوعى كقوة كبيرة فى مواجهة المعسكر الرأسمالى .

٣ ـ التقدم فى ميادين العلم ووسائل الانتاج ، وأسلحـــة الحرب ، والتغيير الاساسى فى وسائل المواصلات مما أسقط الحواجز بين الأمم .

٤ ـ وقد نتج عن هذا كله زيادة أهمية القـــوى المعنوية في العالم كالأمم المتحدة والدول غير المنحازة ، وقوة الرأى العـــلم العالمى .

كما اضطر الاستعمار الى اللجوء الى محـــاولات السيطرة على

الشعوب من الداخل واقامة التكتلات الاقتصـــــادية والاحتكارية ، وشن معارك الحرب الباردة وذلك لتشكيك الامم الصغيرة فى قدرتها على تطوير نفسها والعمل من أجل التقدم فى مختلف الميادين .

طريق الحرية :

واذا أمعنا الفكر فى هـــذه الظروف تبين لنا أن طريق الحرية لم يعد يتسق معه أسلوب مصالحة الاستعمار ومساومته ، والدليل على ذلك أن شعبى مصر والجزائر استطاعا عن طريق الكفاح المسلح أن يحرزا النصر ضد الاستعمار .

كذلك فان الاشتراكية لم تعد تعنى التقيـــد حرفيا بقوانين وضعها البعض فى القرن التاسع عشر بل ان التغييرات الهائلة التى حدثت فى العالم خلال القرن الحالى قد خلقت ظروفا ووسائل جديدة أمام التجارب الاشتراكية .

والأمر كذلك فيما يتعلق بالوحدة فلم يعد ملائمـــا اللجوء الى الطرق التى تمت بها الوحدة فى المانيا وايطاليا عن طريق القوة، بل اصبح من الضرورى من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية لكل شعب عربى أن تتم الوحدة العربية عن طريق الدعوة السلمية والاجماع الشعبى

النوافذ المفتوحة :

ومن المحتم على الثورة العربية الا تعزل نفسها عن التجـــارب الحية التى مارستها الشعوب الأخرى بل علينا أن تدرسها دراسة واعية ، وبفكر متفتح وهذه مسئولية القيادات الشعبية الثـــورية للأمة العربية وخصوصا فى الجمهورية العربية المتـحدة التى تعتبر بحكم ظروفها الدولة الرائدة فى العمل من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة وعلى هـــذه القيادات واجب لا مناص منه هو أن تتأمـــل تاريخها ، وواقع الامم الاخرى ثم تصنع مستقبلها .

الباب الثالث

بذور النضال العربى

اذا رجعنا الى صفحات التاريخ ٠ ٠ لوجدنا أنه لم تكن هناك سدود أو حواجز بين بلاد المنطقة التى تعيش فيها الأمة العربية الآن ٠

وان مصر لم تعش فى عزلة المنطقة التى تعيش فيها الأمة العربية الآن ٠ ويثبت ذلك : ـ

أولا ـ دراسة التاريخ الفرعونى صانع الحضارة المصرية والانسانية الاولى ٠٠

ثانيا ـ وقائع عصور السيطرة الرومانية والاغريقية

ثالثا ـ الفتح الاسلامي وما أعقبه ، فقد قام الشعب العربى فى مصر بأعظم الادوار دفاعا عن الحضارة والانسانية ٠ وتحمل الشعب المصرى المسئوليه المادية والعسكرية ضد أولى موجات الاستعمار الاوربى الذى جاء متسترا باسم الصليب ٠ والشعب المصرى هو الذى هزم التتار فى معركة « عين جالوت » فحفظ بذلك الحضارة الاسلامية والمسيحية على السواء ذلك أن التيار المغولى المدمر كان ينذر باجتياح المشرق الى المغرب ، ولو اجتاح المغول مصر لاجتاحوا المغرب والأندلس وربما أوربا وانهارت صروح المدنية كلها العربية والمسيحية على السواء ٠

وكذلك تحمل الشعب المصرى المسئولية الأدبية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة ٠

وحين جاءت الحملة الفرنسية وجدت شعب مصر يرفض

الاستعمار العثماني المتستر باسم الخلافة ويقاوم المماليك · وان كانت قد جاءت معها بلمحات من العلوم الحديثة ·

عهد محمد على :

وكانت هذه اليقظة الشعبية هي القوة الدافعة وراء عهد محمد على الذى يوجد شبه اجماع على أنه مؤسس الدولة الحديثة فى مصر بيد أن المأساة فى هذا العهد هى أن محمد على لم يؤمن بالحركة الشعبية التى مهدت له حكم مصر الا بوصفها وسيلة لتحقيق مطامعه فقد ساق مصر وراءه الى حروب ومغامرات تستهدف مصالحه هو شخصيا ، مما عرقل حركة اليقظة المصرية والحق بها الأضرار فتح الباب للتدخل الاجنبى ولقوى الاحتكارات المالية الدولية التى كزت نشاطها فى حفر قناة السويس وتحويل مصر الى مزرعة طن لبريطانيا مما استنزف ثروة مصر لصالح القوى الاجنبية ·

قوة الشعب :

بيد أن روح الشعب لم تستسلم ، وتمكن آلاف من الشباب المصرى الذين كانوا قد سافروا لتلقى العلم فى أوربا قبل انتكاس حكم محمد على أن يجلبوا الى الوطن بذور الثقافة التى بدأت تنمو وتزدهر بعد ذلك فى مصر وجعلت من البلاد فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر منبرا للفكر العربى وملتقى لكل الثوار العرب·

واحست بريطانيا بخطورة المعركة التي لاحت مقدماتها بين الشعب المصرى وبين أسرة محمد على الدخيلة فاستغلت قيام ثورة عرابى لتحتل مصر عسكريا فى سنة ١٨٨٢ ولتضمن المصالح الاحتكارية وتؤيد سلطة الخديو ضد الشعب ·

غير أن الاحتلال البريطانى والاقطاع الذى أقامته أسرة محمد على لم يستطيعا اخماد شعلة الثورة على الأرض المصرية ، فلم تكد تخمد ثورة عرابى حتى انطلقت أصوات مصطفى كامل ونادى محمد عبده بالاصلاح الدينى وارتفع صوت لطفى السيد ينادى بأن تكون مصر للمصريين كما نادى قاسم أمين بتحرير المرأة وكان هذا كله

ارهاصا للثورة التى قامت فى سنة ١٩١٩ وركب سعد زغلول قمة الموجة الثورية ليقود الكفاح الشعبى .

فشل ثورة سنة ١٩١٩ :

هناك ثلاثة أسباب أدت الى فشل هذه الثورة وهى :

أولا - أغفلت القيادة الثورية مطالب التغيير الاجتماعى وذلك بسبب الظروف التى جعلت من طبقة ملاك الاراضى أساسا للاحزاب السياسية التى تصدت لقيادة الثورة وكانت الدعوة الى تمصير بعض اوجه النشاط المالى هو قصارى الجهد فى ذلك الوقت فى حين أن الدعوة الى اعادة توزيع الثروة الوطنية أصلا وأساسا كانت هى المطلب الحيوى الذى يتحتم البدء فيه فورا .

ثانيا - لم تتنبه القيادات الثورية الى أنه ليس هناك صدام على الاطلاق بين الوطنية المصرية والقومية العربية ، والى خطورة وعد بلفور الذى زرع اسرائيل فى قلب الوطن العربى ، لتكون فاصلا يمزق امتداد الارض العربية وقاعدة لتهديدها وقد تمكنت القوى الاستعمارية من أن تتعامل مع أمة عربية ممزقة الأوصال اذ بعد الحرب العالمية الاولى احتلت بريطانيا بموجب معاهدة سايكس بيكو فلسطين وشرق الاردن والعراق واحتلت فرنسا سوريا ولبنان ، بل لقد وصل الامر الى حد أن بعض جواسيس الاستعمار قاموا بقيادة حركات ثورية عربية وأقاموا عروشا لمن خانوا النضال وانحرفوا عن أهدافه .

ثالثا - ان القيادة الثورية خدعت بما منحه الاستعمار من استقلال زائف وحرية خادعة وزاد الامر خطورة أن الحكم الذاتى والدستور انتهيا الى خلاف حول الغنائم مما حول الصراع الحزبى الى موضوع يلهى الشعب ويمزق الطاقة الثورية . وجاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ تنص على استقلال مصر فى حين أنها فى الحقيقة والواقع تسلب هذا الاستقلال وتجعل بقاء الاستعمار بقاء شرعيا .

الباب الرابع

درس النكسة

كانت الفترة مابين ثورة سنة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ خطرا على نضال الشعب المصرى ، وذلك لان القيادات الباقية من ثورة سنة ١٩١٩ كانت قد استسلمت لطبقة الاقطاعيين واستعانت ببعض الانتهازيين الطامعين فى الغنائم ، وأغرت جماعات من المثقفين الذين كان من المحتم أن يكونوا حراسا على أمانى الشعب ، وفى نفس الوقت ظهرت حفنة من الرأسماليين الذين كان هدفهم الاول استنزاف ثروة الشعب .

وقد انتهى الامر الى ارتماء جميع الاحزاب تحت أقدام القصر والاستعمار اللذين تجمعهما مصلحة مشتركة وان كان يبدو أن ثمة خلافات بينهما .

ديمقراطية زائفة :

وكان البرلمان والحكم النيابى يمثلان فى الوقت نفسه اداةيتم بها خداع الشعب والهاؤه عن مطالبه الحقيقية اذ كانت أصوات الجماهير تساق وفقا لارادة السلطات الحاكمة وأصدقائها وذلك لان من يحتكر رزق الفلاحين والعمال ويسيطر عليه يستطيع بالتبعية أن يحتكر أصواتهم وأن يسيطر عليهم وعلى ارادتهم .

ولكى نخلص من اثبات هذه الحقيقة أولا ونثبت أن الذين يتحدثون من زمن بعيد باسم الجماهير ليسوا بل لم يكونوا قط منهم نرجع الى صفحات التاريخ فان أول مجلس نيابى فى مصر ، كان مجلس شورى النواب الذى تألف سنة ١٨٦٦ وكان ندوة للطبقة البرجوازية الرفيعة فى البلاد ، كان جميع الاعضاء من العمد وكان

العمد يومذاك يمثلون الصف الثانى ، أما الصف الاول فالاقطاعيون الكبار وأما الثالث فالشعب •

واذا جئنا البرلمان الذى انتخبه الشعب سنة ١٩٢٤ وكان أول هيئة نيابية دستورية وجدنا الباشوات والاعيان أيضا .

فاذا سرنا على الدرب ألفينا نسخا متعددة لطبقة واحدة أو طبقات متعددة من كتاب واحد •

ان البرلمان البرجوازى ليس أكثر من تضامن الاعضـــاء مع الحزب الحاكم لتبادل المنافع والمآرب •

والحياة النيابية لاتكون حياة .. قوية .. نابضة .. الا اذا كانت معبرة عن جميع خصائص الشعب •

ونحن نجد من الواقع والتجربة مايؤكد اعتقادنا بأن هـــذا التخبط والجمود الذى أصبنا به ـ قبل ثورة ١٩٥٢ ـ انما سـببه الأكيد سوء تمثيل الحياة النيابية للشعب •

وحسبنا أن نسأل :

ماذا كان يحدث لو وجد بمصر فى عهد اسماعيل ـ مثــلا ـ برلمان قوى يمثل حفنة من أصحاب المصالح والاطيان ؟

وخير جواب على هذا هو سؤال آخر :

ماذا حدث ، ومجلس شورى النواب يومذاك يمثـــل ذوى المصالح والاطيان ؟

حدث أن اقترض اسماعيل مبلغ ١٢٦ر٣٥٤ر٣٦٠ من الجنيهات ليشيد بها قصر «ميركون» على ضفاف البسفور ويدفع منها رشوة للأستانة كما يظفر بلقب «خديو» ويشترى أملاكا يضيفها الى أملاكه ويسافر ببقيتها الى باريس •

وحدث أن باع نصيب مصر فى قناة السويس ، وبيعت مصر بالتالى بثمن بخس هو ٤ ملايين جنيه

ونسأل مرة أخرى ـ لماذا حدث كل هذا ؟

يجيب الاستاذ عبد الرحمن الرافعي فى كتابه «عصر اسماعيل» ... مما جعل اسماعيل يتمادى فى الاسراف والاستدانة أنه لم تكن فى البلاد هيئات نيابية تراقب تصرفات الحكومة وتحاسبها على الأموال التى تبددها .. أما مجلس شورى النواب فكان يكتفى بالبيانات الملفقة أو المبهمة التى يقدمها وزير المالية اسماعيل باشا صديق ولم يكن بالمجلس شعور بالمسئولية يدفع أعضاءه الى الاعتراض على سياسة الحكومة المالية وما جرته من الخراب على البلاد .

وكان الخديو مثالا يحتذيه باشوات القطر وأمراؤه وكبراؤه وأعيانه فقلدوه فى البذخ والاسراف وتفشى داء الاسراف فى مظاهر حياتهم الشخصية والاجتماعية .

ان جميع الهيئات النيابية التى شهدتها مصر لاتمثل ارادة الشعب بحق .. لاتمثل رأيه وارادته .. بل تمثل طاعته وانصياعه .

ولن يغيب عن بالنا الوسائل التى كان يساق بها الناس الى صناديق الانتخابات برغبة أو رهبة .

ومن هنا نتبين أن حرية رغيف الخبز ضمان لابد منه لحرية الانتخابات .

سلطة القصر :

وقد شجعت هذه الظروف الاسرة المالكة على تجاوز كل الحدود وتحول الدستور الى مجرد قصاصة ورق .. وخضعت القيادات السياسية الواهنة لسلطة القصر وراحت تحاول استرضاءه لكى تضمن الوصول الى الحكم وتخلت بذلك عن الشعب الذى هو المصدر الحقيقى لقوتها .. ووصل الهوان الى حد أن استطاع البعض أن يدفع للقصر ثمن تغيير الوزارات وبذلك حكمت القيادات السياسية على نفسها بالفناء .

الاستعمار والامة العربية :

ولم يكتف الاستعمار خلال هذه الفترة بارهاب شعوب الامة

العربية كلها ، وانما استهان بنضالها وبحقها فى الحرية والحياة الكريمة وتنكر لكل العهود التى قطعها على نفسه أبان الحرب العالمية الاولى .

وقسمت البلاد العربية بين الدول الاستعمارية تحت ستار الانتداب والوصاية ولم يقف الاستعمار عند هذا الحد . بل اقتطع جزءا عزيزا من الارض العربية وسلمه دون حق لقوى الصهيونية لتقيم عليه دولة تفصل بين جناحى الامة العربية .

يقول «بن آفى» احد كبار كتاب الحركة الصهيونية : « ان الحقيقة الهامة التى يجب الا ينساها يوما بناة دولتنا فى فلسطين أن وجودهم مستمد من الغرب وأنه اذا كان بلفور قد وعد اليهود بفلسطين فان ويلسن رئيس الولايات المتحدة له الفضل الاكبر فى صدور الوعد البريطانى ثم فى تأمين الانتداب البريطانى على أرض الوطن) .

وليس شك فى أن بريطانيا كانت تهدف من وجود اسرائيل خلق مركز استعمارى لها فى شرقى البحر الابيض المتوسط وقد أشار وايزمان الى ذلك حين تحدث الى محرر المانشستر جارديان اذ قال « ان اليهود سيكونون بمثابة حارس قوى لقناة السويس»

وقد وصل الامر الى حد أن الجيوش العربية التى دخلت فلسطين كى تحافظ على حقوق العرب كانت تحت قيادة عميل اشتراه الاستعمار بل ان العمليات العسكرية كانت فى يد ضابط بريطانى يتلقى أوامره من أصحاب وعد بلفور .

درس من التجربة :

لقد خرجت الامة العربية من هذه التجربة باصرار عميق على كراهية الاستعمار وهزيمته .

وبدأ الشعب العربى فى مصر يتاهب لاستئناف دوره التاريخى وعبر عن نفسه برفضه العنيد أن يشترك فى الحرب العالمية الثانية لانه كان يراها صراعا على المستعمرات والاسواق وسحب الشعب المصرى بقايا تأييده للذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال طمعا فى مكاسب السوق السوداء .

وعمت الشباب المصرى موجة من السخط والغضب على كل من مدوا أيديهم الى الاستعمار وقبلوا وجوده وكثرت التنظيمات السرية وترددت طلقات الرصاص وذوى القنابل .

وكان هذا كله تمهيدا للثورة المعبرة عن غضب الشعب ورغبته فى اقامة أوضاع جديدة ، وهو الغضب الذى جاوز النطاق الفردى الى النطاق الجماعى ، حينما ثار الفلاحون ضد طغيان الاقطاع ووصل الأمر الى حد الاشتباك المسلح .

دور الجيش :

ولم تكن القوات التى خرجت من الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى صانعة الثورة بل كانت أداة شعبية فى تحقيق هذه الثورة وبذلك اختار الجيش مكانه الى جانب النضال الشعبى وقام بعملية تصحيح للاوضاع متحديا القوى الحاكمة فانفتح الطريق بذلك على مصراعيه أمام ارادة التغيير .

وفقدت قوى الاستغلال الداخلى الأداة التى كانت تهدد بها الشعب كما أن النضال الشعبى وجد فى الجيش درعا صلبا يحميه ضد ضربات الاستعمار .

الوعى الثورى :

ان أصالة الوعى الثورى قد سيطرت على الامور فيما بعد الثورة فلم تتحول الى مجرد تغيير للوزارة القائمة أو لنظام الحكم كما أنها لم تتحول الى دكتاتورية عسكرية فاشلة وذلك لان أصالة الوعى الثورى فرضت طريق التغيير الشامل لتحقيق الاهداف الوطنية الكبرى التى ضلت الطريق بعد نكسة سنة ١٩١٩ وقضت على احتمالات قيام ديكتاتورية فاشية ووضعت القوى الشعبية وفى مقدمتها العمال والفلاحون فى مكان القيادة الفعلية .

وكان من الواضح أن الوطن فى حاجة الى بناء جديد ثابت الأركان وليس ترميم البناء القديم المتداعى الذى سرعان ما تحول الى أنقاض وركام وسقطت تحته كل القيادات السياسية القديمة التى انحرفت عن أهداف الشعب الأصيلة . وراح الشعب يشرف بنفسه على تحويل وطنه نحو الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى حين وكلت لجيش الوطن مهمة حماية عملية البناء .

الباب الخامس

الديموقراطية السليمة

الثورة بطبيعتها عمل شعبى وتقدمى ، يهدف الى اجتياز مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، ولذلك فان العمل الثورى الحق لابد أن يكون شعبيا وتقدميا والديمقراطية تعنى أن تكون الثورة عملا شعبيا اذ تؤكد سيادة الشعب وتضع السلطة كلها فى يده من أجل تحقيق أهدافه .

والاشتراكية تعنى أن تكون الثورة عملا تقدميا فهى تعمل من أجل تحقيق الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص وزيادة الانتاج وتقديم الخدمات ومن هنا يتضح أن الديمقراطية والاشتراكية امتداد واحد للعمل الثورى .

والديمقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية .. هى الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بينهما اذ بدونهما أو بدون أى منهما لايمكن تحقيق آمال الغد المشرق .

العمل من أجل الحرية :

كان النصر ضد الاستعمار فى معركة السويس بداية العمل الجاد الحقيقى من أجل الحرية الحقة ولم تسلم حركتنا الشعبية نفسها بعد ذلك للواجبات الدستورية الخادعة التى سرعان ماتتحطم بسبب التناقض بينها وبين الحقيقة الوطنية .

كما أنها لم تستورد نظريات أجنبية لاتنبع من واقعنا الوطنى بيد أنها حرصت على معرفة مايجرى حولها وأدركت أن حاجتها الحقيقية هى ممارسة تجربتها على ارضها .

والديمقراطية ليست نقل واجهات دستورية شـــكلية ..
والاشتراكية ليس معناها التزام نظريات جامدة لم تخرج من صميم
الممارسة والتجربة الوطنية .

الديمقراطية المزيفة :

وقعت مصر بعد ثورة سنة ١٩١٩ فى الخديعـــة الكبرى
للديمقراطيةالمزيفة التى لم تكن تمثل الا ديمقراطية الرجعيةالمتآزرة
مع الاستعمار ولذلك كان من الطبيعى أن نجد الوزارات فى عهـــد
ديمقراطية الرجعية تعمل بوحى من ممثل الاستعمار فى مصر بـل
لقد جاءت احداها الى الحكم بالدبابات ومن الحقائق البديهيـة التى
لاتقبل المناقشة أن النظام السياسى فى بلد من البلدان ليس الا
انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه .

فاذا كان الاقطاع هو المتحكم فلا يمكن أن توجد غير حـرية
الاقطاع وكذلك الحال بالنسبة لرأس المال .

ولما كان الاقطاع ورأس المال هما اللذان كانا يتحكمان فى مصر
قبل الثورة فان الحكم لم يكن يهدف الا خدمة مصالحها على حساب
الجماهير التى كان يتم اخضاعها اما بالخداع أو بالارهاب .

دكتاتورية الرجعية :

ان الديمقراطية التى عرفتها مصر منذ اعلان دستور سـنة ١٩٢٣ لم تكن فى جوهرها سوى دكتاتورية الرجعية .

فالبرلمان لم يكن حاميا لمصالح الشعب وانما كان حارسـا لمصالح الرجعية وذلك على الرغم من بعض الأصوات التى ارتفعت داخله تنادى بحقوق الشعب بيد أنها تبددت هباء .

حق التصويت :

لم يكن هناك فى الحقيقة حرية للتصويت بعد أن فقدت لقمـة
العيش حريتها .

وكان الفلاح يرغم على اعطاء صوته لصاحب الارض والا طرد من الارض وكانت الأصوات تشترى من جانب رأس المال فى الريف والمدينة ولم يتورع الحكام ، فى معظم الاحيان، عن التزوير المكشوف فى الانتخابات وكانت الجماهير تبتعد عن ملهاة الانتخابات بسبب ماكانت تحاط به من شروط فى مقدمتها التأمين النقدى الباهظ ٠

كما أن الجهل الذى كان يسود الأغلبية كان يجعل من سرية الاقتراع أمرا مستحيلا ٠

حرية التنظيم الشعبى: :

وفى ظل هذه الاوضاع لم يتمكن الفلاحون الذين طحنهم الاقطاع من تنظيم انفسهم فى تعاونيات تمكنهم من المحافظة على انتاجية أرضهم وبالتالى تعطيهم القدرة على الصمود واسماع أصواتهم للمسئولين ٠

وكذلك عاش ملايين العمال الزراعيين فى ظروف أقرب ماتكون الى السخرة وكذلك فان مئات الألوف من عمال الصناعة والتجارة لم تكن لديهم القدرة على مجابهة تحالف الرأسمالية والاقطاع ٠

حرية النقد :

وفى خلال ذلك فقدت حرية النقد بضياع حرية الصحافة ليس بسبب القوانين الصارمة الخاصة بحرية النشر فحسب بل لان الصحافة مع التقدم الآلى لم تكن تستطيع الحياة الا اذا ساندتها الأحزاب الحاكمة الممثلة لمصالح الاقطاع ورأس المال أو اعتمدت على الاعلانات التى يزودها بها رأس المال ٠

التعليم :

ولقد انعكست آثار هذا الوضع على نظم التعليم فاصبحت تتسم بالخضوع والاستسلام ٠

لقد لقن الشباب فى المدارس أن مصر لاتصلح للصناعة ولا تقدر عليها وشوه التاريخ الوطنى ٠

وكان الهدف من التعليم اخراج موظفين يعملون عى ظـــل الأنظمة والقوانين واللوائح التى لاتأبه لمصالح الشعب :

ديمقراطية الشعب :

لكى تكون للمواطن حرية التصويت فى الانتخابات يجب أن تتوافر ثلاثة ضمانات هى :

أولا ـ أن يتحرر من الاستغلال بجميع اشكاله .

ثانيا : أن تكون له فرصة متكافئة فى نصيب عادل من ثروة بلده

ثالثا ـ أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن المستقبل فى حياته.

والديمقراطية السياسية لايمكن أن تتحقق فى ظل سـيطرة طبقة من الطبقات فالديمقراطية هى سلطة مجموع الشعب وسيادته والصراع بين الطبقات يجب أن يحل سلميا فى اطار الوحـــدة الوطنية وذلك عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات مع تصفيـة الرجعية وتجريدها من جميع أسلحتها وبذلك يمكن تجنب الحرب الاهلية واضرارها وبعد ذلك ينفسح مجال التفاعـل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة وهى : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية .

ولكن من هو العامل والفلاح ؟

لايقصد بالفلاحين كل المجتمع الريفى بل نقصــد به معنى سياسيا هو كل من يأخذ العمل الزراعى حرفة له ويدخل فيـه العامل الزراعى ومستأجر الارض ومالك الارض ، وعلى ذلك يخرج من معنى الفلاح العمد والمشايخ والخفراء حتى ولو كانوا يزرعون الارض بأنفسهم لانهم يعتبرون موظفين عموميين وأن العمل الزراعى ليس حرفة أساسية لهم .

ومالك الارض الذى يؤجرها ومالك الارض الذى يزرعها لحسابه دون أن يتخذ من العمل الزراعى حرفة له ويعتمد على الريع الزراعى .

وبناء على ذلك فالفلاح فى رأينا هو الذى يقوم فعلا بالعمل الزراعى لا مجرد تملك الارض وهو الذى يعتمد على العمل لا على الريع الزراعى .

فمن هو العامل ؟

علينا أن نعتمد على التعريف الاقتصادى والاجتماعي وندخل عليه التعديلات الضرورية للاعتبارات السياسية ويكون العامل فى رأينا هو من يعمل لحساب غيره وبأجر فى عملية انتاجية أو خدمة. وتستبعد من العمال اذن :
العمال الزراعيين وموظفى الحكومة الداخلين فى الهيئة سواء كانوا دائمين أو مؤقتين ، وموظفى المؤسسات العامة المعينين على درجات وأعضاء مجالس ادارة الشركات وموظفيها .

ويعتبر عاملا بعد ذلك : عمال الحكومة والمؤسسات العامة والشركات وعمال ومستخدمو المصانع والمحال والشركات والمشروعات الاخرى وكذلك نعتبر من العمال المستخدمين الكتابيين فى المحال .

وكذلك مستخدمى الجمعيات التعاونية والنوادى والعمال العرضيين وخدم المنازل ومن فى حكمهم من أصحاب الحرف وهم الذين يعملون بأنفسهم فى ورشهم الصغيرة .

الاتحاد الاشتراكى العربى :

الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هى التى تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون السلطة الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة وقد نص مشروع الميثاق على وجوب تعرض الدستور الجديد عند بحثه لشكل التنظيم السياسى للدولة لعدة ضمانات لازمة .

العمال والفلاحون فى التنظيمات السياسية

١ ـ ان التنظيمات الشعبية السياسية المنبثقة عن الانتخاب الحر

المباشر ينبغى لها ان تشمل بحق القوى المكونة للاغلبية وهى صاحبة المصلحة فى الثورة ومن هنا فان الدستور الجديد يجب أن يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية بما فيها المجلس النيابى .

السيادة للشعب :

٢ ـ ان سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تعلو فوق سلطة أجهزة الدولة ويجب أن ينقل الحكم المحلى سلطة الدولة تدريجيا الى أيدى السلطة الشعبية .

جهاز سياسي جديد :

٣ ـ خلق جهاز سياسى جديد داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى ليجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ويبحث عن الحلول الصحيحة لاحتياجات الجماهير .

القيادة الجماعية :

٤ ـ القيادة الجماعية تأكيد للديمقراطية على أعلى المستويات وهى فى نفس الوقت ضمان للاستمرار الدائم المتجدد كما انها عاصم من جموح الفرد .

التنظيمات الشعبية :

٥ ـ أوضح مشروع الميثاق دور التنظيمات الشعبية ولا سيما التنظيمات التعاونية والنقابية فى التمكين للديمقراطية الحقة على أساس أن هذه التنظيمات قوى متقدمة في ميادين العمل الوطنى الديمقراطي ومصدر من المصادر التى تنبثق منها القيادات الواعية .

ومن أجل ذلك يجب ان تقوم تعاونيات الفلاحين بالاضافة الى دورها الانتاجى بدور آخر بوصفها منظمات ديمقراطية تستطيع التعرف على مشاكل الفلاحين وتبحث عن حلول لها

كذلك من الضرورى أن تقوم نقابات للعمال الزراعيين الى جانب نقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات .

حرية النقد :

٦ ــ لقد أهدرت الأوضاع الاجتماعية البائدة وما كان يحكمها من نظم سياسية جائرة تفرضها طبقة واحدة على بقية مجموع الشعب أهدرت حرية الفكر وأضاعت سلطة القانون ٠ ولكن ازالة الطبقة التى فرضت الاستغلال يعطى للكلمة الحرة مكانتها ويثبت للقانون سلطته وقوته فى ظل الديمقراطية الحقة التى تخلقها الاشتراكية فى حياتنا ٠

وليس من شك فى أن ملكية الشعب للصحافة تضمن حرية النقد بعد أن أكد قانون تنظيم الصحافة استقلالها عن الاجهزة الادارية للحكم وخلصها من تأثير الطبقة الواحدة الحاكمة ومن تحكم رأس المال فيها عن طريق تحكمه فى مواردها ٠

كذلك أفسح استبعاد الرجعية وسقوط ديكتاتورية الطبقة الواحدة الطريق أمام ديمقراطية قوى الشعب الوطنية واعطى الضمانات لحرية الاجتماع وحرية المناقشة واتاح حرية النقد داخل المنظمات السياسية التى لم يعد للعناصر الرجعية سبيل للتسلل اليها ٠

تعديل مناهج التعليم والقوانين :

٧ ــ فى ضوء المفاهيم الثورية الجديدة للديمقراطية الحقة يجب اعادة دراسة مناهج التعليم دراسة ثورية وذلك لاتاحة الفرصة أمام أفراد الشعب لاعادة تشكيل حياتهم على أساس سليم ٠

كذلك يجب ان تعدل القوانين واللوائح الحكومية التي وضع معظمها فى ظل حكم الطبقة الواحدة تعديلا جذريا لتكون قادرة على خدمة ديمقراطية الشعب كله ، وهذا التطور الديمقراطى سيتيح بلا شك قيام ثقافة جديدة نابضة بالقيم الجديدة ٠٠ وتحرك الطاقات الخلاقة المبدعة ٠

مراجعة م ٠ أ ، ن ٠ ف

الباب السادس

حتمية الحل الاشتراكى

ان الاشتراكية طريق الى الحرية الاجتماعيـــــه لان الحرية الاجتماعية لا يمكن تحقيقها الا باتاحة الفرص المتكافئة أمام المواطنين جميعا ليحصل كل منهم على نصيب عادل من الثروة الوطنية .. وتحقيق هذا الهدف لايقتضى اعادة توزيع الثروة فحسب ، بل يجب زيادتها أيضا بمعنى أن الاشتراكية تقوم على دعامتين هما الكفاية والعدل .

وقد فرضت هذا الحل الاشتراكى على مصر حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال الكبيرة للجماهير كما فرضتهـــــا التغييرات العالمية فى النصف الثانى من القرن العشرين .

وليس شك ان التجارب الراسمالية فى التقدم الاقتصادى تلازمت مع الاستعمار والمثل على ذلك تطور بريطانيا الاقتصادى على حساب امتصاص دم الفلاح المصرى واستغلالها لثروات الهنـــد وغيرها كما أن هناك تجارب أخرى للتقدم تمت على حساب زيادة شقاء الشعب العامل واستغلاله .

بيد أن طبيعة العصر الذى نعيش فيه لم تعد تسمح بالتقدم عن طريق النهب أو السخرة ،وبذلك انتهى العهد الذى يمكن أن يتم فيه تقدم اقتصادى باستخدام أسلوب الاستعمار أو أســـلوب السخرة .

ولم يعد فى المستطاع الالتجاء الى رأس المال الا بالارتبـــاط بحركة الاحتكارات العالمية وما يستتبع ذلك من انحدار الى هاوية خطيرة كما أنه ليس من الممكن على من يريد تعويض التخلف الشديد أن يترك موضوع التقدم لجهود فردية لايحركها غير دافع الربح .

مواجهة التحدى :

وهناك تحد لايمكن مواجهته الا اذا تحققت ثلاثة شروط هى:

١ ـ تجميع المدخرات الوطنية .
٢ ـ الأستفادة من جميع الخبرات العالمية .
٣ ـ التخطيط الشامل للانتاج .

عدالة التوزيع :

تقتضى عدالة التوزيع أن تكون هناك برامج شاملة للعمل الاجتماعى تعود بخيرات العمل الاقتصادى على جموع الشعب وتتيح لها غدا مشرقا ترفرف عليه الرفاهية .

غير أنه لايمكن تحقيق الكفاية فى الانتاج والتوزيع الا اذا سيطر الشعب على جميع أدوات الانتاج وعلى توجيه فائضها طبقا لخطة محددة . وهذا هو الحل الاشتراكى .

ملكية الشعب لأدوات الانتاج :

ولا تعنى سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج تأميم جميع وسائل الانتاج ، ولا الغاء الملكية الخاصة أو حق الارث الشرعى ولكن هذه السيطرة تأتي عن طريقين هما :

اولا ـ قيام قطاع عام قادر يقود التقدم فى جميع الميادين الاقتصادية ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .

ثانيا ـ وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية داخل اطار الخطة الشاملة ودون استغلال .

ومن المحتم أن تشمل رقابة الشعب وسيطرته القطاعين العام والخاص معا ومن هنا تختلف اشتراكيتنا العربية عن الشيوعية ، فيما يلى :

١ ـ اننا نؤمن بالله وكتبه ورسله ، والشيوعية تنكر وجود الله وتعتبر الدين أفيون الشعوب .

٢ ـ اشتراكيتنا العربية تنقل الشعب من دكتاتورية الرجعية الى ديمقراطية الشعب . والشيوعية تنقل الشعب من دكتاتورية البرجوازية الرجعية الى دكتاتورية طبقة البروليتاريا .

٣ ـ اشتراكيتنا تقبل الملكية الزراعية والشيوعية تنادى بتأميم الأرض .

٤ ـ اشتراكيتنا تقبل الملكية الخاصة غير المستغلة والشيوعية لا تقبل أى ملكية على الاطلاق .

٥ ـ اشتراكيتنا تؤمن بتذويب الفوارق بين الطبقات وتحل التصادم بالوسائل السلمية والشيوعية تؤمن بالقضاء على البرجوازية بالعنف وتحطيمها بدون أى تعويض .

التخطيط الاشتراكي :

يستهدف التخطيط الاشتراكي استخدام الموارد الوطنية سواء أكانت مادية أو طبيعية أو بشرية بطريقة عملية وعلمية وانسانية لتحقيق الخير لمجموع الشعب وتوفير حياة حرة كريمة لهم .

والتخطيط الاشتراكي ضمان لحسن استغلال الثروات وحسن توزيع الخدمات الانسانية وفضلا عن ذلك ينبغى أن يكون التخطيط الاشتراكي عملية خلق علمى منظم لحل جميع المشكلات القائمة على أساس الصلة بين زيادة الانتاج وزيادة الاستهلاك فى السلع والخدمات وزيادة المدخرات لاستخدامها فى الاستثمارات الجديدة وهذا التنظيم لابد أن يعتمد على المركزية فى التخطيط وعلى اللامركزية فى التنفيذ .

القطاع العام :

ليس شك فى أن الجانب الاكبر من الخطة يقع على عاتق القطاع العام الذى يملكه الشعب وقد تكونت نواة القطاع العام نتيجة للنضال الوطنى للجماهير واسترداد الاموال التى سلبت من الشعب تحت مختلف الظروف ، وقد انضم اليه الجزء الاكبر من وسائل الانتاج تنفيذا لقوانين يوليو ١٩٦١

ويجب أن يكون للقطاع العام دور القيـــادة فى التقـدم الاقتصادى فى النطاق الذى رسمه الميثاق فيما يلى :

أولا : الهياكل الرئيسية للانتاج كالسكك الحديدية والطرق والموانى والمطارات والكهرباء وغيرها من المرافق العامة .

ثانيا : الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصـناعات التعدينية فى غالبيتها . أما الصناعات الخفيفة فيجب حمايتها من الاحتكار واذا فتح فى مجالها الباب للملكية الخاصـــة فيجب أن يحتفظ القطاع العام بدور يمكنه من التوجيه لصالح الشعب .

ثالثا : التجارة :

ا ــ يجب أن تكون التجــارة الخــارجية تحت الاشراف الكامل للشعب فتكون تجارة الاستيراد كلها مملوكة للقطاع العام وأن تكون غالبية تجارة الصادرات فى القطاع العــام الذى ينبغى أن يتحمل عبء ثلاثة أرباع الصادرات ويشــجع القطاع الخاص على تحمل مسئولية الربح .

ب ــ التجارة الداخلية وينبغى اعتبارها خدمة وتوزيعــا مقابل ربح معقول لا يصل الى حد الاستغلال . ويتولى القطاع الخاص والتعاونى معظمها مع قيام القطاع العام بدوره فيها بحيث يتحمل خلال السنوات الثمانى القادمة الباقية من الخطة الاولى للتنمية مسئولة ربح التجارة الداخلية على الاقل منعا للاحتكار وهنا نسأل انفسنا لماذا يحرص الميثاق على القضاء على الاحتكار ؟

ويكفى أن نبين مساوىء الاحتكار حتى نعرف الاجابة على هذا السؤال ــ ومساوىء الاحتكار هى :

١ ــ الاحتكار يضر حالة البلد الاقتصادية لانه يجعل مقاليد الاسعار بيد المحتكر يستبد فيها كيفما يشـــاء ، فاذا مال الى الاعتدال فان ذلك لا يرجع الى مراعاة مصلحة المستهلكين وانمــا الى مصلحته الخاصة فى محاولة القضاء على المنافسين له فى حالة ارتفاع الاسعار .

٢ ــ يضر الاحتكار مصالح الطبقات الدنيا خصوصا اذا كان الاحتكار فى مفردات المعيشة الضرورية مثل الحبوب والســـكر

واللحوم أو احـــدى وسائل النقل البرى أو البحرى اذ يدعو الاحتكار الى رفع الاسعار وعدم تقارب الاثمان .

٣ ــ الاحتكار يعوق الصنـاعة عن التقدم والرقى والاخذ بالجديد وبذلك يكون الاحتكار من عوامل التأخر الصناعى ، فالمحتكر يأمن مناواة الغير من المنتجين فلا يهتم بتجديد وسائل انتـاجه وتحسينها .

٤ ــ قد يقضى الاحتكار على الاصلح والانسب اذ يدعو الى بقاء المشروعات الضعيفة العتيقة المعتـلة الادارة والتى لاتتفق ومصالح المستهلكين والحقيقة أن الاحتكار يقضى على تناسـب قوة الانتاج الحديثة بنصيبها فى التوزيع العام ، خصـوصا أن الفرض من الاحتكار هو التفرد بعرض سلعة لمصلحة المحتكر وجنى أكبر فائدة ممكنة منها .

٥ ــ يظلم المحتكر المستهلكين حيث يحدد السـلع بمالا يتمشى مع تكاليف انتاجه أولا ، وبمالا يشبع رغبـات الطبقات الدنيا ثانيا ، فتسوء حـالة الانتـاج من جراء ظلم المحتكرين للمستهلكين وهم غالبية أفراد الأمة المنتجة فالاحتكار يعمل على عدم ايجاد التوازن والمساواة فى الارباح والاجور وقد يدعو الى تخفيض مستوى معيشة العمال خصوصا أن الاحتكار أكثر اتصالا بالاسواق الواسعة وهو أقدر على ملاقاة الازمات من غيره فاثره على العمال أبعد مدى .

رابعا : فى مجال المال :

المال له وظيفة وطنية ولذلك يجب الا يترك للمضاربة أو المغامرة وبناء على ذلك يجب أن تكون المصارف داخل نطاق الملكية العامة وكذلك شركات التأمين .

خامسا : فى المجال العقارى :

وضعت قوانين الاصـلاح الزراعى حدا اعلى للملكية الفـرد لايتجاوز مائة فدان تشمل الاسرة كلها لمنع قيام اى نوع من الاقطاع على ان يسمح للأسر التى تنطبق عليها هذه القوانين ببيع الاراضى

الزائدة عن هذا الحد يثمن نقدى الى الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعى أو للغير خلال السنوات الثمانى القادمة .

اما المبانى فان قوانين الضرائب التصاعدية على المبانى وقوانين تخفيض الايجارات والقوانين المحددة لقواعد ربطها قد تكفلت بالابتعاد بها عن غرض الاستغلال .

قوانين يوليو ١٩٦١ :

هذه القوانين تعد اكبر انتصار لقوة الدفع الثورى فى المجال الاقتصادى وهو جسر عبرته عمليةالتحول نحو الاشتراكية بنجاح منقطع النظير .

وقد اتاحت هذه القوانين والطريقة الحاسمة التى تمت بها والجهود الكبيرة التى بذلها مئات من أبناء الشعب حفظ الكفاية الانتاجية للمؤسسات التى انتقلت ملكيتها الى الشعب .

وكفلت الاجراءات التى اعقبت هذه القوانين حماية أهداف الشعب من محاولات الانقضاض الرجعى على الثورة الاجتماعية ومحاولات التسلل لحساب المصالح الخاصة للرجعية .

وعلى الرغم من ذلك كله فان الرجعية ما زالت تملك من المؤثرات المادية والفكرية ماقد يغريها للتصدى للتيار الثورى متآزرة بصفةخاصة مع الفلول الرجعية التى يسندها الاستعمار فى العالم العربى بيد أن اليقظة الثورية كفيلة بسحق كل تسلل رجعى .

ما هو التاميم :

التاميم ليس الا انتقال أداة من ادوات الانتاج من مجال الملكية الخاصة الى مجال الملكية العامة للشعب .

وليس ضربة للمبادرة الفردية وانما هو توسيعلاطار المنفعة وضمان لها والتاميم لا يؤدى الى خفض الانتاج بل ان التجربة اثبتت قدرة القطاع العام على القيام بمسئولياته بأعظم قدر من الكفاية .

والتأميم ليس عقوبة لراس المال الخاص .

واهمية القطاع العام لاتعنى الغاء القطاع الخاص الذى ينبغى أن يقوم بدوره الفعال فى خطة التنمية ولا بد له من الحماية التى تكفل له أداء دوره بيد انه مطالب بان يجدد نفسه وبأن يشق لعمله طريقا من الجهد الخلاق فى غير استغلال .

طريق الاشتراكية وطريق الراسمالية :

يجدر بنا ان نسأل انفسنا : ـ لماذا اخترنا الاشتراكية ؟

ولم نختر النظام الراسمالى ؟
ولم نختر النظام الشيوعى ؟

للاجابة على ذلك نقول : أن اعراضنا عن النظام الراسمالى يرجع الى عدة أسباب بعضها عملى يتخذ صورة التجربة التى عاشها شعبنا فى الماضى والآخر علمى يقوم على العيوب التى تمخض عنها الاخذ بهذا النظام فى الدول والمجتمعات الاخرى ، فقد عاش الشعب العربى فى مصر فى الماضى منطقة من مناطق النفوذ يتصارع عليها الاستعمار واذا حللنا طبيعة الاستعمار وجدناه اذا دخل بلدا من البلدان عمد الى خلق أوضاع متنافرة تستهدف خلق تفاوت اجتماعى وصراع طبقى ، لكى تفتت وحدة الأمة وتنصرف جهود ابنائها الى الصراع الداخلى والتناحر الاجتماعى والطبقى من أجل الحصول على لقمة العيش . وبذلك يعيش الاستعمار فى هذا البلد آمنا مطمئنا .

وقد شهدت المنطقة العربية الاستعمار يلجأ الى خلق طبقة من الاقطاعيين تكون له ركائز يستند اليها فى البقاء لأن هذه الطبقة الاقطاعية تلتقى مصالحها مع مصالح الاستعمار ، اذ هو خالقها ووجوده ضمان لبقائها فتتحالف معه ضد مصالح الشعب وتستهين بكل القيم والمثل الشريفة فى سبيل الوصول الى الحكم

ولذلك انعكس ظل طبقة الاقطاعيين على كل فرع من فروع الحياة ، ففى مجال الاقتصاد سادت الاحتكارات واستشرى الفساد وانعدم تكافؤ الفرص بين ابناء الشعب وراح الاقتصاد الوطنى ضحية المضاربات والرشوة وفى مجال الديمقراطية اصبحت النيابة

وقفا على هؤلاء الاقطاعيين لانهم هم الذين يتحكمون فى العمال فى شركاتهم الاحتكارية والفلاحين فى مزارعهم وهم بأموالهم يضمنون لانفسهم الغلبة على كل عنصر مستنير ذى دوافع وطنية يحاول أن يشق طريقه الى البرلمان .

وتحت قبة البرلمان يقبر كل مشروع يستهدف الاصلاح أو التطوير وذلك لان طبقات الشعب لايمكن ان تستفيد الا على حساب الاستعمار والاقطاعيين، والاقطاعيون هم أعوان الاستعمار الذين فرضهم فى الحكم على الشعب ثم فرضهم الحكم وثرواتهم على الشعب فى البرلمان .

وفى المجال الاجتماعى لم يكن هناك اى تنظيم عمالى يستطيع به العمال الحصول على حقوقهم أو جمعيات تعاونية تجد العون والمساعدة من الدولة بالمعنى الصحيح لان من شأن هذه الجمعيات القضاء على الاحتكار والاستغلال الامر الذى يتنافى مع مصالح الاستعمار والاقطاع .

وبناء على ذلك كان الشعب يتألف من طبقتين هما :

١ ــ طبقة عليا تسيطر على الحكم والشركات والاقتصاد .

٢ ــ طبقة دنيا تجمع بين الفلاحين والعمال والموظفين وصغار التجار والحرفيين .

وليس شك فى أن كل ماحاط بنا من تأخر وآفات اجتماعية يرجع الى النظام الراسمالى الذى عاش الشعب المصرى فى ظله .

والنظام الراسمالى يعيش فى محنة على الصعيد العالمى بحيث أصبح من اليسير على الباحث أن يجد أن النظام الراسمالى قد طرأ عليه تطور هائل باعد بين صورته الاولى وبين واقعه اليوم فقد أصبح النظام الراسمالى يلتقى من وجوه كثيرة مع سياسة الاقتصاد الموجه ، بصورة تقربه الى حد كبير من الاشتراكية .

فرأس المال الفردى والنشاط الحر أصبح كلاهما يخضع الى حد بعيد الى السياسة العامة للدولة بحيث تتجه رءوس الأموال الى وجهة تخدم مصالح الدولة .

كذلك نجد أن موجة التأميم سرت فى كثير من البلدان الرأسمالية فضلا عن ازدهار النظام التعاونى كل ذلك كسر حدة المثالب الناتجة عن النظام الرأسمالى .

هذا الى أن تكتل العمال فى تنظيمات نقابية وانتشار الوعى بين العمال وارتفاع مستواهم الثقافى كل ذلك مكن العمال من الدفاع عن حقوقهم وكسب الكثير من قضاياهم .

وقد قلمت اظفار مبدأ المنافسة الحرة واصبحت المعونات والتنظيمات الاجتماعية وسيلة لحماية هؤلاء الذين كتب عليهم أن يعيشوا فى ظروف قاسية .

ومن الامور التى ساعدت على تطوير النظام الرأسمالى ، ظهور النظام الشيوعى كخصم قوى يهدد البلاد التى تعيش فى ظل نظام رأسمالى محفوف بالاخطار ، من جراء اثارته لطبقات المجتمع بعضها على بعض وتحريض العمال والفلاحين على الثورة . وكان لابد للرأسمالية اذا ارادت أن تعيش من أن تطور نفسها حتى تصل الى مرحلة تحقق فيها تعايشا سلميا بينها وبين طبقات المجتمع الآخر وخاصة طبقة البرولتاريا .

وبناء على هذا كله لم يكن من المعقول ان ناخذ بأنظمة تخالف طبقة الظروف التى عاشها الشعب فى الماضى والظروف التى يعيشها اليوم كذلك لم يكن من المعقول أن نطبق أنظمة باءت بالفشل فى مواطنها الاصلية حتى اضطرت مرغمة أن تتطور دفاعا عن نفسها .

اما لماذا لم تختر النظام الشيوعى ؟

فان ظروفنا الاجتماعية تحتم علينا نبذ الشيوعية ، فالمنطقة التى نعيش فيها ، كانت مهبط الاديان السماوية ونحن فى منطقة عاشت فى ظل قومية لها واقع تاريخى واقتصادى واجتماعى ولها مذهب خاص يستجيب لحاجة شعبه وظروف المنطقة التى نعيش فيها .

ونحن امة تؤمن بالفرد وتؤمن بالمجموع ، وتؤمن بأن الدولة تقوم لخدمة الفرد ، وأن الفرد مجند لخدمة الدولة دون أن يعدد كل منها على معالم شخصية صاحبه ، فالفرد تأبى طبيعته أن يكون

آلة فى جهاز الانتاج مجردا من الدوافع الانسانية التى تدفعه لكى يعل ويبتكر وهو لا يرضى ان يعيش آلة صماء مجردة من الحس ويبتكر وهو لا يرضى أن يعيش آلة صـــماء مجردة من الحس والشعور والعقيدة .

والشيوعية كمذهب علمى اختلف مفهومها عن المبادىء التى وضعها روادها الاوائل ، فنرى القادة اليـوم يعترفون بضرورة توفر الحافز فى الفرد لكى يعمل وينتج ويسمحون بظهور الملكية الفردية سواء فى المنازل أو فى المزارع الجماعية وغيرها ..

وهذا كله يمثل اختلافا عن المبادىء الشـيوعية التى كان يظن دعاتهـا انهـا ناجحة . ونخلص من ذلك الى أن النظرية الشيوعية اليوم تختلف عن المبـادىء الأساسية لها ، واخـذت تتطور هى الاخرى دفاعا عن نفسها .

واذا أضفنا ما سبق أن ذكناه من الرأسمالية قد اخذت تتطور دفاعا عن نفسها لاتضح لنا انه لا الشيوعية ولا الرأسمالية صالحة لبناء مجتمعنا . ومن آجل ذلك كله اخترنا النظـــام الاشتراكى لبناء المجتمع الجديد ..

وقد شرح الميثاق طريق الاشتراكية :

التقدم بالطريق الاشتراكى هو تعميق لاسس الديمقراطية السليمة .

اما التقدم بالطريق الرأســمالى فلا يؤكد الا حكم طبقة محتكرة ولا معنى لذلك الا زيادة حدة الصراع الطبقى ، فى حين ان الطريق الاشتراكى يتيح الفرصة لحل الصراع الطبقي حـلا سليما لتذويب الفوارق بين الطبقات ولتكافؤ الفرص بين المواطنين جميعا .

ومعنى هذا ان الطريق الاشتراكى هو الذى يفتح الباب أمام التطور الحتمى من حكم دكتاتورية الاقطاع المتحالف مع راس المال الى حكم الديمقراطية الممثلة لحقوق الشعب العامل وآماله .

الباب السابع

الانتاج والمجتمع

فقد استطاع الانسان العربى بالثورة أن يستعيد حقه فى صنع حياته بعيداً عن السيطرة والاستغلال والتبعية وتوجيه الاستعمار والرجعية العملية . وبالنجاح فى معركةالانتاج يستطيع ان يحقق القوة الذاتية العربية التى تمكنه من القدرة على الصمود فى وجه كل المؤامرات والاعداء والانتصار عليهم .

فى هذا الطريق سار الشعب المصرى ليضاعف الدخل القومى مرة كل عشر سنوات وليواجه رواسب التخلف ومشكلة تزايد عدد السكان ويرتبط القياس الحقيقى لارادة الشعب بطريق مباشر بقدرته على اختصار مدة مضاعفة الدخل القومى الى أقل من عشر سنوات وذلك عن طريق التخطيط القومى والاجتماعى ودون تضحية بالحاضر من أجل المستقبل .

التطبيق العربى الاشتراكى :

ا ــ فى الزراعة :

ان التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يؤمن بتأميم الارض انما يؤمن بتوسيع نطاق هذه الملكية باتاحة الحق فيها لاكبر عدد من الاجراء مع تدعيمها بالتعاون الزراعى فى جميع عمليات الزراعة من البداية الى النهاية من « التمويل » الى « التسويق » .

ولقد كان الهدف الحقيقى من قوانين الاصلاح الزراعى ومشاريع الرى الكبرى هو مواجهة مشكلة الارض ثوريا بزيادة عدد الملاك .

ومن أجل تطوير الريف لابد من : ـ

١ـ الامتداد الافقى فى الزراعة وذلك عن طريق استصلاح الاراضى البور وقهر الصحراء .

٢ ـ الامتداد الراسى فى الزراعة عن طريق زيادة انتـاج الارض المزروعة باستخدام الوسائل العلمية الحديثة والاستفادة من الابحاث الاقتصادية .

٣ ـ التصنيع الزراعى بالريف ومحاولة الوصول بالقرية الى مستوى المدينة تحقيقا للعدل وكضرورة لازمة من ضرورات التنمية مع رفع المستوى الثقافى وقيام الادراك لضرورة التخطيط فى حياة الفرد .

ب ـ فى الصناعة :

ان التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الصناعة يؤمن بأن الآلات الحديثة تقوم على توسـيع قاعدة الانتاج وبأن مجالات العمل الصناعى فى مصر ليست لهـا حـدود . وبأنه من اللازم تصنيع كل ما نستطيع تصنيعه من المواد الخام ، فان ذلك يزيد قدرة الانتاج الصناعى ويسد حاجة الاستهلاك كما أنه يفتح ابوابا واسعة للعمل ويجلب لنا موارد وفيرة من النقد الاجنبى .

وقد حققت السياسة الصناعية نجاحا بالتوازن بين الاتجاه الى الصناعة الثقيلة التى تعتبر قاعدة لكل كيان صنـاعى وبين الاتجاه الى الصناعات الاستهلاكية التى تسد مطالب الشعب . وكان هذا النجاح العظيم الذى حققته الصناعة دعامة كبرى وسـندا للحقوق التى حصـل عليها العمـال بمقتضى قوانين يوليه سنة ١٩٦١ تلك التى اشركتهم فى الادارة وفى الاربـاح وبذلك أصـبح العامل سيد الآلة وليس أحد التروس فى جهاز الانتاج .

مسئولية العمال :

ان التغيير الثورى الذى احـدثته قوانين يوليو فى حقوق العمال صنعت أيضا تغييرا ثوريا فى واجباتهم فقد أعطتهم المسئولية كاملة عن أدوات الانتاج وتشغيلها بكفاية كما أن الوضع الجديد

للعمال واشتراكهم فى الادارة والارباح لاينهى دور التنظيمات العمالية وانما هو يزيد أهميتها ويجعل منها قاعدة طليعية فى عملية التطوير بما تسهم به فى رفع الكفاية الانتاجية للعمال وصيانة حقوقهم ومصالحهم ورفع الكفاية الفكرية والفنية وتعمل على رفع مستوى العمال المادى والثقافى .

مجال جديد لراس المال الوطنى :

ان التوسع الصناعى الذى يهدف الى وصول الكهرباء الى كل مكان فى البلاد وتغطية الوطن كله بشبكة من الطرق والسكك الحديدية وبقية الوسائل التى يستلزمها الانتقال من التخلف الى التقدم كل هذا يفتح امكانيات كبيرة لراس المال الوطنى غير المستغل لكى يقوم بجانب القطاع العام بدور ايجابى ومسئول فى عملية الانتاج كلها .

وراس المال الوطنى له دور فى فتح مجالات المنافسة الحرة وزيادة فعالية الرقابة على الملكية الشعبية العامة .

اهداف قوانين يوليو ١٩٦١ :

لم تكن قوانين يوليو سنة ١٩٦١ تستهدف القضاء على القطاع الخاص وانما كانت تهدف الى : ـ

أولا : خلق نوع من التكافؤ الاقتصادى بين المواطنين .

ثانيا : زيادة كفاءة القطاع العام وقدرته فى مجال التطوير الصناعى على الاساس الاشتراكى .

أن قوانين يوليو لم تقض على المبادرة الفردية التى يجب أن يكون اساسها العمل والمخاطرة لا الانتهازية والاحتكار كما يجب أن تقدر على مسئوليات الأمانى الوطنية .

ان الاشتراكية تساعد على انجاح التنمية وذلك لان اعادة توزيع الثروة يزيد عدد القادرين على الاستثمار وأن رأس المال الفردى فى ظل الاشتراكية ـ يخضع لرقابة الشعب صاحب كل السلطات وتوجيهه .

راس المال الاجنبى :

ان التطوير الوطنى يقبل المعونات الاجنبية غير المشروطة كما يقبل كل القروض غير المشروطة التى يستطيع أن يفى بها دون ارهاق وكذلك يقبل اشتراك رأس المال فى حالات معينة تتطلب خبرات عالمية جديدة .

تكافؤ الفرص بين المواطنين :

أن الشعب المصرى يتطلع الى الحرية الاجتماعية التى يعبر عنها بتكافؤ الفرص وهو يؤمن فى الوقت ذاته بأن الانتاج كله فى خدمة المجتمع ، وعلى قدر زيادة الانتاج تكون الآفاق الجديدة فى الحصول على مزيد من الخدمات .

وتكافؤ الفرص يضمن لكل مواطن الحقوق الاساسية التالية :

١ ـ الرعاية الصحية علاجا ودواء مما ينبغى معه التوسع فى التأمين الصحى .

٢ ـ العلم بقدر ما يتحمل استعداد كل مواطن ومواهبه .

٣ ـ العمل الذى يتناسب مع كفاءة كل مواطن واستعداده والعلم الذى حصل عليه مع حد للاجور يكفله القانون .

٤ ـ التأمين ضد الشيخوخة والمرض .

مقومات المجتمع الاشتراكى :

الطفولة هى التى تصنع المستقبل ولذلك لابد من اعدادها لتحمل مسئولية القيادة والمرأة لابد أن تتساوى بالرجل .

ولما كانت الاسرة هى نواة المجتمع والمجتمع يتألف من مجموعة من الاسر واذا كانت الاسرة سليمة ثابتة الاركان قوية الدعائم ، كان المجتمع سليما قوى الدعائم لذلك لابد أن تتوافر للاسرة كل اسباب الحماية .

وحرية العقيدة الدينية يجب أن تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة .

ولما كان جوهر الديانة يؤكد أن لكل انسان حقا فى الحياة

الحرة الكريمة فانه من المحتم على المفكرين الدينيين أن يحتفظوا للدين بجوهر رسالته . والمجتمع الاشتراكى الجديد يؤمن بأن الانسان الحر هو الاساس ، وأن الكلمة الحرة هى المشعل الذى ينير الطريق أمام الديمقراطية الحقةوأن الحرية الاجتماعية والتحرر من الاستغلال والسيطرة هى الطريق الوحيد الى الحرية السياسية وأن اتاحة تكافؤ الفرص وتذويب الفوارق بين الطبقات والقضاء على سيطرة الطبقة الواحدة ثم ازالة الصراع الطبقى سلميا تحمى الحرية الفردية للانسانالمواطن بل الحريةالكاملة للوطن جميعهمن خطر فتح ثغرات بين صفوف الشعب تعرضهللاخطار الخارجية .

وفى ظل حرية الفكر والصحافة وسيادة القانون يمكن تدعيم المفهوم الديمقراطى للحكومة كأداة شعبية .

ورسالة الصحافة فى المجتمع الاشتراكى هى ان تكون رقيبا أمينا على الحكومة والمجالس النيابية .

كذلك فان القانون فى هذا المجتمع لابد أن يتطور ليكون تعبيرا حقيقيا عن القيم الجديدة فى حياتنا ..

دور القوات المسلحة :

أن دور القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة هو أن تحمى عملية بناء المجتمع ضد الاخطار الخارجية والمحاولات الاستعمارية الرجعية المتآمرة ضد آمال الشعب وأهدافه .

ويجب أن تملك القوات المسلحة تفوقا حاسما فى البر والبحر والجو لتكون قادرة على الحركة السريعة وأن تساير فى تسليحها التقدم العلمى الحديث وأن يكون فى يدها الاسلحة الرادعة التى ترد كل طامع على اعقابه .

وفى ضوء مؤامرات الاستعمار ووضع الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها طليعة النضال العربى التقدمى وقاعدته وفى ضوء قضية فلسطين واغتصاب التآمر الاستعمارى والصهيونى لهذا البلد العربى نجد أن الجمهورية العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة التى تستطيع تحمل مسئولية اقامة جيش وطنى له القوة التى تردع الخطط العدوانية الاستعمارية الصهيونية .

ان احتياجات الدفاع لا ينبغى أن تطغى على احتيـاجات التنمية بل أن التنمية هى التى تدعم الدفاع .

مبادىء المجتمع الجديد :

أن المجتمع الاشتراكى الجديد يؤمن بأن الحرية تتوافر فى ظل السلام القائم على العدل .

أن المجتمع الجديد مطالب بأن يكون مستعدا باستمرار من اجل حرية الوطن والمواطن لتدعيم السـلام بالقوة .. وذلك الى الوقت الذى تسـتقر فيه هذه المبادىء العظيمة وتسـود العالم الذى نعيش فيه .

مراجعة ا. ح

الباب الثامن

التطبيق الاشتراكى ومشاكله

أن المجتمع الجديد يعتبر العمل الخلاق هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع بعد أن أصبحت الوسائل الأخرى السابقة لامكان لها كالانطلاق الاقتصادى على أساس الاستغلال والاستعمار أو تسخير الطبقة العاملة لصالح الاحتكارات الرأسمالية الوطنية أو الأجنبية أو استخدام أساليب الضغط والقمع والارهاب لأكراه الاجيال الحاضرة على العمل من أجل أن تراه .

فلسفة العمل الوطنى :

يجب أن تكون الخطة واضحة وضوحا تاما أمام كل الاجهزة وأمام جميع الافراد وأن تصل فلسفة العمل الوطنى الى كل العاملين فى المجتمع وهذا يقتضى أن يكون الرأى النظرى على اتصال بالتطبيق التجريبى كما يقتضى أن يعبر المسئولون عن العمل الوطنى عن أفكارهم لتكون نورا يضىء للذين يقومون بالتنفيذ وأن يوضح المنفذون ملاحظاتهم امام الموجهين وتنظيم ذلك كله لا يتأتى عن طريق الديمقراطية السليمة .

ومن هنا تبدو أهمية التنظيم الشعبى على أساس تحقيق سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الانتاج وفوق كل أجهزة الادارة المركزية أو المحلية .

وبهذا يكون الشعب صاحب السلطة فى تحديد أهداف الانتاج وفى الرقابة على تنفيذها مما يحقق أهدافه وآماله .

النقد الذاتى :

وحتى نضمن أن يصل الشعب الى غايته دون تعثر يجب

الا نتجاهل الحقائق أو نخفيها ولا بد أن نمارس النقد ، والنقد الذاتي فى صرامة وشجاعة وليس شك فى أن ممارسة الحرية توسع قاعدة العمل الوطنى وتوفر الضمان للذين يعملون به ، كما أن من شأن ممارسة الحرية أن تخلق قيادات متجددة للعمل الثورى وتوسع هذه القيادات التى تحس بمطالب الشعب وتستطيع التعبير عنها وايجاد الوسائل الكفيلة بتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراءها . ومن أجل ذلك يجب أن ينظم الدستور الجديد عملية رجوع القيادات الشعبية الى قواعدها وتاكيد مسئولياتها أمامها .

اخطاء يجب تجنبها :

وليس شك أن من الخطأ أن نكتفى بمجرد الامال الحلوة والامانى العذبة ذلك لان الجهود والاعمال هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الآمال والأمانى .

كما أن المراهقة الفكرية خطر يجب القضاء عليه .

ومن الخطأ أن نتصور حل مشاكلنا بالتعقيدات المكتبية أو الروتينية أو الادارية ومن الخطأ كذلك أن نجهد الكفاح الوطنى بتفسيرات تقف عقبة دون استمرار انطلاقه أو تشيع فيه روح التمرد أو تقضى على مبدأ التجربة والخطأ .

كذلك فان التنازع على السلطات خطر داهم يهدد خطواتنا فى طريق الاشتراكية ومن أجل ذلك صدر القانون الذى يقضى بأن يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد . اماالاسراف ــ حتىوانلم يتبعه استفادة شخصية فهو نوع من الانحراف واهدار لثروة الشعب مما يجب الا يكون له وجود فى مجتمعنا الجديد .

العلم والمجتمع :

يحتل العلم فى المجتمع الاشتراكى مكانة اساسية كسلاح يمكن الارادة الثوريةمنتحقيق انتصاراتها ومنهنا تقوممسئوليات الجامعات ومعاهد البحث العلمى فى صنع المستقبل مشتركة فى ذلك مع السلطات الشعبية المختلفة وفى هذه المرحلة يجب أن

تكون الثروة الثقافية « العلم للمجتمع » وبعد أن نحقق أهداف النضال الوطنى كاملة يمكن أن تكون مساهمة المجتمع ايجابيةمع العالم فى « العلم للعلم » .

ونحن مطالبون بأن نعوض التخلف ونمضى مع ركب العالم فى عصر الذرة ولكن الطاقة الذرية من أجل الحرب ليست هدفنا فنحن نريدها فى خدمة الرخاء .

الطاقات الروحية :

نحن فى مجتمعنا الاشتراكى نؤمن بأن الطاقات الروحية قوى دافعة لآمال الشعب لمواجهة العقبات والصعاب واذا كانت القوى المادية قادرة على تنظيم التقدم فان الدوافع الروحية والمعنوية قادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل وأشرف الغايات والمقاصد .

الباب التاسع

الوحـــدة العربية

الوحدة العربية حقيقة الوجود العربى بحكم وحدة اللغة(١) ووحدة التاريخ (٢) ووحدة الأمل (٣) واذا كان هنـــاك خلاف بين الحـكومات العربية فان هذا لا ينفى وجود هذه الحقيقة انما هو يؤكدها ويـدعمها فان المعركة القـــائمة بين القوى التحررية العربية من جهة وبين التجمع الرجعى والانتهازى من جهة أخرى تؤكد أن هنـاك وحدة فى الفـكر الثورى الاجتمـاعى الذى يمثل المرحلة الجديدة لمفهوم الوحدة :

(١) ان العرب فى جميع أنحاء الوطن العربى يتكلمون لغـة واحدة هى اللغة العربية مما يخلق جوا عاما من التفـاهم والالفة بين جميع أفراد الامة العربية وأهمية اللغة الواحدة كرابطة هامة من روابط الوحـــدة العربية وليست فى كونها وسـيلة للتفاهم والتخاطب فقط بل فى كونها أداة للتعبير عن الافكار والآراء التى تدور فى آذهان أفراد الامة العربية والاحاسيس والانفعـالات والاهداف التى تجيش فى نفوسهم وفى كونهم مجرى كبيرا للتفكير انصبت به عادات الامة العربية وتقاليدها ومثلها وصفاتها ممـا يولد اتجاها ثقافيا واحداوانسجاما متقاربا فى التفكير والمشاعر .

(٢) تميز التاريخ العربى الذى مر على الامة العربية بثلاث ميزات هامة جعلته عاملا رئيسيا فىايجاد القومية العربية الواحدة والشخصية القومية العربية المتميزة هذه الميزات هى :

أولا : أن التاريخ العربى هو وحدة تاريخية شاملة : بمعنى ان الامة العربية عاشتتاريخاواحدا وخضعت لظروف تاريخية كانت واحـدة فى أغلب الأحيـان وتاثرت بها القومية العربية من حيث أسبابها ونتائجها كوحدة فى أغلب الاحيان أيضا ولا شكأنالتجزئة

. . . .

قد تسربت الى هذه الوحدة فى بعض فترات التاريخ ورأينا الوحدة السياسية تفقد فى بعض الاحيان ، ولكن الوحدة كانت متوافرة دائما من حيث اسس وروابط الوجود القومي العربى ومن حيث الظروف والاحداث والنتائج التى مرت على الامة العربية .

ثانيا : التاريخ العربى هو سلسلة متصلة الحلقات : بمعنى أن التاريخ العربى بكل فتراته وادواره وبكل هذه الدول الكثيرة والحكومات المتعددة «العربية والاجنبية» التى ظهرت فيه لم يكن سلسلة متقطعة منفصلة عن بعضها البعض ولا أدوارا غريبة عن بعضها لا علاقة لكل منها بالآخر بل كان سلسلة من الحلقات المتصلة .

فالوطن العربى كان الساحة الطبيعية التى تتفاعل فيها على قيامها قبائل جزيرة العرب فى دور ما قبل الاسلام مما مهد للذوبان هذه الاقوام ذوبانا تاما فى البوتقة العربية بعد الفتح العربى كما مهدت حضارات هذه الاقوام الرائعة لقيام الرسالة المحمدية والحضارة العربية واذا مضينا مع التاريخ . كان ضعف الدولة العباسية ومن ثم انهيارها على يد المغول هما اللذان مهدا لقيام الدولة العربية الانفصالية التى ظهرت فى الوطن العربى وقد مهد هذا الوضع الذى كانت تعيش فيه الامة العربية فى ظل عدة دول وحكومات لغزو الاستعمار العثمانى البشع للوطن العربى كما مهد تفكك الامبراطورية العثمانية فيما بعد وحالة الضعف والفساد التى خلقها فى المجتمع العربى لقيام الاستعمار البريطانى والفرنسى فى الوطن العربى . وهذان الاستعماران العثمانى والغربى وما زرعاه فى جسد المجتمع العربى من ضعف وفساد وتجزئة هما اللذان مهدا لقيام الثورات العربية التى قامت ولا تزال فى الوطن العربى :

ثورات عرابى ومصطفى كامل سنة ١٩١٩ .

ثورة عرب المغرب العربى وسوريا ولبنان ضد فرنسا .

ثورة عرب فلسطين والاردن والعراق والجزيرة العربية ضد بريطانيا .

. . . .

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ضد بريطانيا والاوضاع الفاسدة التى رافقت الملكية البائدة .

ومن هذا العرض السريع ، نرى أن التاريخ العربى لم يكن أدوارا منفصلة وغريبة عن بعضها بل كان حلقات فى سلسلة واحدة هيأت كل منها لمجىء الثانية .

ثالثا : التاريخ العربى وحدة اجتماعية لم يكن التاريخ العربى واحدا من حيث الظروف والاحداث والاوضاع السياسية التى مرت على العرب فقط بل عاشت الامة العربية فى ظل ظروف قومية « حياتية » كانت واحدة فى أغلب الاحيان وشملت مختلف أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والثقافية وتأثرت بها الامة العربية كوحدة وبكل مجموعها فى أغلب الاحيان أيضا .

الانتهازية الفردية والرجعية قد أصبحت فى أيامها الاخيرة ازاء وعى جماهير الشعب العربى وأصرارها على تحقيق أهدافها فى الحياة الحرة الكريمة .

ومن أجل ذلك أصبح مجرد التقاء الحكام العرب فيما كانوا يسمونه بالتضامن أصبح مرحلة قديمة بالية لا تمثل الواقع العربى الحالى .

لما جاء الاسلام وقامت النهضة العربية الجبارة فيما بعد ، امتدت هذه النهضة حتى شملت كل الامة العربية وكل مرافق الحياة العربية وكل جوانب الواقع القومى العربى وتجسدت هذه الوحدة فى الظروف الحياتية كأبرز ما يكون فى الفترة المعتمدة ما بين صدر الاسلام حتى العصر العباسى وحدة النظم والادارة والتشريع والثقافة وغيرها .. ولما انهارت الدولة العباسية وبدأت عصور الانحطاط امتد هذا الانحطاط حتى شمل كل الامة العربية وكل مرافق الحياة العربية وكل جوانب الواقع القومى العربى .

ولما جاء الاستعمار العثمانى مد سيطرته على كل الوطن العربى وتأثرت به كل الامة العربية بكل مجموعها وكوحدة فرأينا الاقطاع يسود فى مصر . كما يسود فى سوريا وفلسطين

٣ ــ وحدة الهدف :

فى مرحلة الثورة الاشتراكية التى تستهدف تحرير الانسان العربى والقضاء على كل مظاهر الاستغلال والاحتكار والاقطاع ، أصبح من المحتم تأكيد وحدة الهدف ونبذ شعار « وحدة الصف » .

ولبنان والعراق ورأينا نظام الالتزام فى جباية الضرائب يتبع فى مصر كما يتبع فى بلاد الشام وباقى اجزاء الوطن ، وخيم الجهل والظلم الاجتماعى والتأخر كمجموع ، وأصاب الجهدالفكر العربى فى كل أجزاء الوطن العربى ولما جاء الاستعمار البريطانى والفرنسىامتد حتى شمل كل الوطن العربى وتأثرت به كل الامة العربية كوحدة أيضا ورأينا الاستعمار ينظر الى الوطن العربى كوحدة لا تتجزأ فحين احتلت فرنسا الجزائر سارعت فيما بعد المغرب العربى ، ولما احتلت بريطانيا عدن عملت علىمدسيطرتهاعلى احتلال سوريا ولبنان فى المشرق والمغرب لتضمن سيطرتها على المغرب العربى، ولما احتلت بريطانيا عدن عملت على مدسيطرتها على كل الشاطىء الجنوبى لجزيرة العربلتضمنمراكزها الاستراتيجية الحساسة على الاطراف كما بدأت تتحين الفرص لاحتلال العراق لتضمن سيطرتها على جنوبالجزيرة العربية . ولمااحتلت بريطانيا مصر ، بدأت تعمل لاحتلال فلسطين لضمان سيطرتها على مصر ولما قامت بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالعدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ كان هذا العدوان يستهدف ــ او نجح ــ اعادة السيطرة الاستعمارية الى كل الوطن العربى كما كان من اسبابه الرئيسية ايقاف التيار القومى العربى الذى بدأ نحو المغرب العربى أن الاستعمار ينظر الى الامة العربية كوحدة لا تتجزأ .

أسس الوحــدة العربية

ــ الوحدة العربية لا تفرض :

أن الجمهورية العربية بحكم وضعها وامكانياتها مسئولة عن تدعيم التقدم وحمايته من أجل شعبها والامة العربية ايضا .

والجمهورية العربية المتحــدة تؤمن بأن الوحــدة العربية ــ كحقيقة حتمية ــ لا ينبغي أن تكون فرضا بالقوة والقهر لان ذلك خطر على الوحدة الوطنية داخل كل شــعب من الشعوب العربية كما أن الوحدة العربية ليست صورة دستورية واحدة بل انها طريق طويل يمكن أن تتعدد عليه الاشكال والمراحل .

٢ ــ تمثيل الحكومة العربية المستقلة لارادة الشعب .

مما يساعد على قيام الوحدة العربية الشاملة ان تــكون الحكومة فى البلد العربى ممثلة لارادة الشعب ونضاله فى أطار من الاستقلال الوطنى كذلك يعتبر خطوة فى سبيل الوحدة قيام أى وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل اردة شعبية أو أكثــر من شعوب الامة العربية .

٣ ــ ملء الفجوات الاقتصــــادية والاجتمــاعية بين الدول العربية :

واذا كانت قوى الاستعمار والرجعيةقدفرضت علىالدول العربية التخلف فى مراحل التطور الاقتصادي والاجتماعى فانمن المحتم ان يصاحب العمل الوحدوى جهود عملية لملء هذهالفجوات الاقتصادية والاجتماعية لان تركها يتيح الفرصة للعناصر المعادية للوحدة لتطعنها من الخلف « ا »

طريق الوحدة :

ومن أجل تحقيق الوحدة العربية الشــاملة يجب أن يكون الطريق واضحا محددا دقيقا :

١ ـ الدعوة السلمية .

٢ ـ التطبيق العلمى للمفاهيم التقدمية للوحدة .

ومن اللازم ان تبذل الجهود العلمية للتغلب على الآثار الناتجة عن اختلاف مراحل التطور بين شعوب الامة العربية نتيجة لقوى العزلة الرجعية والاستعمار كما يجب فى نفس الوقت فتح جميع النوافذ أمام التيارات الفكرية لتقضى على التشتت الفكرى وعلى رواسب فترة التسلط الاستعمارى الرجعى .

مسئولية الجمهورية العربية :

١ ـ الجمهورية العربية كجزء من الامة العربية لابد أن تحمل دعوتها عبر كل الحواجز المصطنعة على الا تكون طرفا فى المنازعات الحزبية المحلية فى أى بلد عربى .

٢ ـ لابد أن تفتح مجال التعاون بين جميع الحركات التحررية الوطنية فى الوطن العربى دون أن تفرض عليها صبغة محدودة لصنع التقدم .

٣ ـ أن المراحل القادمة من النضال الوطنى لابد أن تشهد قيام اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية فى العالم العربى .

٤ ـ الجمهورية العربية المتحدة تساند الجامعة العربية وترى أنه من المحتم مساندتها دون تحميلها اكثر مما تطيق بحكم ظروف قيامها كما يجب الا تكون الجامعة العربية وسيلة لتجميد الحاضر كله وتهديد المستقبل .

« ١ » ليس شك فى أن وحدة الوجود القومى العربى تستلزم مساواة جميع أفراد الامة العربية فى الحقوق والواجبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفى هذه الناحية الاساسية من ناحية أن وحدة الوجود القومى العربى تفرض وحدة نمط العلاقات والمساواة يجب ان تتعدد مختلف الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع القومى بحيث تؤدى فعلا الى ايجاد هذه الوحدة العملية الكاملة بين أفراد الامة :

. . . .

وكما تفرض وحدة الوجود القومى العربى تحقيق المساواة كذلك تفرض المساواة تحقيق العدالة الاجتماعية التامة فى المجتمع القومى وذلك عن طريق أنظمة واضحة محدودة لانه لا يمكن تجسيد الوحدة القومية بشكل عملى فعال متماسك من غير مساواة كما لا يمكن ايجاد المساواة من غير العدالة الاجتماعية بكافة أشكالها وصورها .

فالعدالة الاجتماعية اذن هى من بديهيات ومستلزمات الوجود القومى والاشتراكية بتحقيقها العدالة الاقتصادية ، والديمقراطية بتحقيقها للعدالة السياسية هما الدعامتان الرئيسيتان لايجاد العدالة الاجتماعية والمساواة وبالتالى تجسيد الوحدة القومية بشكلها العملى فى حيز الحياة العربية بمختلف جوانبها .

فالاشتراكية العربية على هذا الاساس ، هى نظام ومفهوم — هى نظام بمعنى أن التملك والانتاج والتوزيع والاستهلاك يستهدف تنظيم الحياة العربية الاقتصادية بما يحقق رفاهية الشعب العربى وانسانيته وهى مفهوم بمعنى أنها التجسيد العملى التطبيقى لوحدة الوجود القومى العربى . والتعبير عن وحدة المصير التى تربط أفراد الامة العربية وباعتبارها نظرة الى الحياة تستهدف الوصول الى القيمة الحقيقية للانسان العربى ، ومحاولة جدية لوضع الأمة فى صميم تجربة جماعية تقوم على المشاركات الوجدانية والحس الاجتماعى الجمعى .

وليس من شك فى أن الوضع العام الذى تعيش فيه غالبية الشعب العربى ينافى بديهيات الوجود القومى العربى التى تفرض المساواة والعدالة ويمنع تجسيد الوحدة القومية بمداها الواسع فى حيز النشاط العملى والانظمة لأنه من العسير أن نجد هذه الوحدة القومية فى حيز نشاط الشعب العملى اليومى مادام الشعب العربى يعيش حسب مستويات وأنماط مختلفة أو متباعدة من الحياة ، ومن الصعب أن ينمو الحس الاجتماعى العام والمشاركات والقيم الجماعية ما دام هناك فئات وأفراد يستندون فى بقائهم على تنمية الحس الفردى والتمركز الشخصى والمصلحى ويساندون تنمية حرية الفرد على حساب المجموع ومن العسير أن نوجد الشعور

. . . .

بوحدة المصير والاهداف ما دامت هناك فئات وانظمة تسعى لان تبنى مصيرها واهدافها فى اتجاه يخالف الاهداف الجماعية .

ومن الصعب ايضا ان يوجد فى الوحدة القومية التماسك الوثيق الذى تترابط جوانبه فى وحدة متكاملة تتجسد تجسيدا شاملا يفجر القوى والطاقات مادام فيها ظالمون ومظلومون ، واثرياء ومحرومون ومتحررون ورجعيون .

ان بقاء هذا الوضع المتناقض الظالم ينافى بديهيات وحدة الوجود القومى العربى ولذلك لا بد من القضاء عليه بالاشتراكية العربية التى تنبع من حاجات المجتمع العربى ، وتقوم فى الخطوط العريضة لنظامنا على تملك الدولة التى تمثل الشعب لوسائل الانتاج الرئيسية وتحقيق تكافؤ الفرص أمام كل فرد عربى وتأمين حد أدنى وحد أعلى من الدخل لكل فرد والسماح بالملكية الخاصة التى لا تضر بحقوق الغير ولا تؤدى الى اى استغلال .

فالاشتراكية العربية انما تنبع من صميم بديهيات ومستلزمات الوجود القومى العربى وهى نتيجة طبيعية للفهم الواعى الاصيل لمستلزمات وبديهيات هذا الوجود والنظرية المخلصة الاصلية للحياة القومية والانسانية ، فهى تمثل درجة متقدمة من وعى الشعب العربى المتزايد لشخصيته القومية ووعيه لاسس وبديهيات وجوده القومى ووحدته القومية .

الباب العاشر

السياسة الخارجية

تقوم السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة على ثلاثة مبادىء هى :

أولا : الحرب ضد الاستعمار وكشف جميع أقنعته ومحاربته فى كل أوكاره .

ثانيا : العمل من أجل السلام .

ثالثا : التعاون الدولى من أجل الرخاء .

اولا : الحرب ضد الاستعمار

لقد ضرب الشعب المصرى مثلا حيا رائعا فى حربه ضد الاستعمار فقد كشف الشعب المصرى الاستعمار العثمانى وحاربه برغم التحايل عليه بأستار الخلافة الاسلامية .

ثم قاوم شعبنا الغزو الفرنسى حتى أرغم نابليون الذى دوخ أوربا كلها على أن يرحل بالليل عبر البحر الابيض المتوسط الى فرنسا .

تصدى شعبنا لمؤامرات الاستعمار العالمى واحتكاراته الدولية التى استغلت أسرة محمد على .

لقد واجه شعبنا ثلاث امبراطوريات هى الامبراطورية العثمانية والفرنسية والبريطانية وقاوم غزوها لبلاده وانتصر عليها .

وبعد النصر الثورى العظيم فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ قضى الشعب على بقايا العهد الملكى الدخيل وحطم الاقطاع والرجعية ،

وبهذا فقد الاستعمار الركائز التى كان يستند اليها فى بقائه على أرض الوطن .

وكانت الخطوة التالية ارغام قوى الاستعمار على أن تحمل عصاها على كتفها وترحل عن ارضها وفاز شعبنا بتحقيق الجلاء مرتين فى عام واحد ، عام ١٩٥٦ ، أن الشعب المصرى الذى صمم على حماية استقلاله رفض كل المحاولات التى بذلت لجره الى مناطق النفوذ وقاد مقاومة رائعة ضد حلف بغداد حتى سقط حلف بغداد .. ثم ازاح الاقنعة التى كان يستر بها الاستعمار فى معركة قناة السويس نفسه واعوانه وبدت اسرائيل قاعدة استعمارية يستخدمها الاستعمار لأرهاب الامة العربية .

أن الشعب المصرى الذى استرد قناة السويس ضرب الاستعمار واحتكاراته وهزت المقاومة الرائعة الضمير العالمى فكانت معركة السويس نقطة فاصلة فى حركات التحرير .

ولقد انهت الهزيمة الساحقة التى لحقت بالاستعمار فى السويس عهد المغامرات الاستعمارية المسلحة فغير الاستعمار اسلوبه وان بقيت اهدافه كما هى غير اننا كنا نقف بالمرصاد للاستعمار مهما تغيرت أشكاله وصوره وان شعبنا يصر اصرارا تاما على محاربة الاحلاف كما يصر على تصفية العدوان الاسرائيلي على جزء من الوطن العربى حتى لا يكون جيبا من أخطر جيوب المقاومة الاستعمارية .

وتتعقب سياستنا التسلل الاسرائيلى فى افريقية لمحاولة حصر السرطان الاستعمارى ..

---

(١) أن اسرائيل التى تحاول اليوم أن تتسلل الى افريقية تحت ستار المعونات الاقتصادية هى الوجه الجديد للاستعمار فقد وقفت اسرائيل — بصراحة ضد كل قضايا الحرية فى افريقية وآسيا ففى سنة ١٩٥٢ اقترعت اسرائيل ضد استقلال تونس فى الامم المتحدة وضد استقلال تونس ومراكش فى سنة ١٩٥٣ وضد استقلال الجزائر فى أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ واعطت صوتها ضد تكليف هولندا واندونسيا بمواصلة المفاوضات للوصول الى حل يتفق وميثاق الامم المتحدة بشأن ايريان الغربية ووقفت اسرائيل بصراحة ضد مشروع الدول الافريقية الآسيوية لايقاف التجارب الذرية الفرنسية فى أفريقيا .

ويصر شعبنا على مقاومة سياسة التميز العنصرى لان الاستعمار فى واقع أمره هو سيطرة تتعرض لها الشعوب من الاجنبى والتمييز العنصرى لون منها .

ثانيا : العمل من اجل السلام

أن الشعب المصرى لم يدخر جهدا من اجل السلام العالمى ففى مؤتمر باندونج ــ « ١ » قام بدور ايجابى من اجل نجاح المؤتمر الذى يعتبر بداية انطلاق شعوب أفريقيا وآسيا نحو الحرية والاستقلال .

كما شارك شعبنا فى اعمال الامم المتحدة « ٢ » وحاول عن طريق هذه الأداة الدولية دفع الخطر عن السلام .

وقد شارك شعبنا فى الجهود الانسانية من اجل تحريم التجارب الذرية ، كما شارك ايجابيا فى العمل من أجل نزع السلاح .

أن شعبنا قد رفع شعار عدم الانحياز والحياد الايجابى هذا الشعار الذى يرفرف اليوم على قارات كثيرة من العالم . ولقد صدرت الدعوة الاولى لاول مؤتمر لعدم الانحياز من القاهرة بيد ان البعض يحاولون اليوم استغلال شعار عدم الانحياز ليستروا به امام شعوبهم انحيازهم الى معسكرات الحرب والاستعمار مما يعتبر فى الحقيقة والواقع تمجيدا غير مباشر لشعبنا الذى كان رائدا فى رفع الشعار .

---

(١) فى مؤتمر باندونج قدم الرئيس جمال عبد الناصر خمسا شروط ضرورية لتحقيق السلام العالمى وهى :

اولا : تنظيم التسلح وتحديد القوات المسلحة وتخفيضها والقضاء على أسلحة الدمار الشامل وتحويل الاموال التى تنفق على التسلح لرفع مستوى معيشة الشعوب .

ثانيا : أن تصدر الامم المتحدة قراراتها على أساس ميثاقها فلو راعت الامم المتحدة ذلك لما وقع لشعب فلسطين ذلك الظلم الذى يعد عدوانا وحشيا أثيما على المبادىء الانسانية .

ثالثا : احترام الدول لا لتزاماتها الدولية بمقتضى ميثاق

. . . .

الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان والقضاء على التفرقة العنصرية التى تعتبر اخلالا بهذه الالتزامات بل اخلالا بالعلاقات الودية بين الدول .

رابعا : وضع حد للاساليب التى تتبعها الدول الكبرى للضغط السياسى على الدول الصغرى لتعمل الاخيرة لخدمة مصالح الاولى .

خامسا : تصفية الاستعمار اذ أن بقاءه لا يتفق وسياسة السلم والتعاون بين الشعوب .

« ٢ » فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ تحدث الرئيس جمال عبد الناصر فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة فقال :

(١) ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب وانما الجنس البشرى كله يستمد الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها من أجل صنع الحضارة .

(٢) ومن هنا كان تأييدنا لمؤتمر القمة الذى كان مقررا عقده فى باريس فى ١٨ مايو الماضى (١٩٦٠) .

(٣) نرى ان هناك مشكلتين تواجهان عالمنا اليوم .

المشكلة الاولى منها هى مشكلة نزع السلاح .

المشكلة الثانية هى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية سواء فى ناحيتها السياسية أو ناحيتها الاقتصادية .

(٤) نقترح ان تصدر الجمعية العامة توجيها بضرورة أن يجتمع كنيدى وخرشوف تحت علم الامم المتحدة لبذل محاولة جديدة فى اتجاه نزع السلاح .

(٥) تدعيم الحرية الاقتصادية للشعوب التى نالت حديثا استقلالها السياسى .

(٦) كما تحدث الرئيس عن مأساة فلسطين والكونغو والجزائر وغيرها من قضايا الحرية فى أفريقيا وآسيا ....

ثالثا : التعاون الدولى

ان التعاون الدولى من أجل رخاء شعوب العالم هو امتداد طبيعى للحرب ضد الاستعمار وضد الاستغلال .

ان الشعب المصرى يمد يده لجميع الشعوب من أجل السلام العالمى والرخاء الانسانى .

أن المعارك الدولية التى خاضها شعبنا مضطرا دفاعا عن حقوقه المشروعة وحقوق الامة العربية ، كان شعبنا فيها يرفع دائما شعاره الخالد :
« السلام لا الاستسلام » ويقبل التعاون ولا يقبل السيطرة .

ان السلام لا يمكن أن يستقر فى عالم تتفاوت فيه المستويات بين الشعوب تفاوتا هائلا ، والصدام المحقق بين التخلف والتقدم هو الخطر الثانى الذى يهدد السلام العالمى ..

اما الخطر الاول : فهو نشوب حرب ذرية مفاجئة .

أن التعاون الدولى يمتد على جبهة عريضة تحاول الجمهورية العربية أن تتحرك عليها .

ان التعاون الدولى يشمل فتح الاسرار العلمية للجميع لأن احتكار العلم يهدد البشرية بنوع جديد من السيطرة الاستعمارية ..
ان شعبنا يدعو لتوجيه الذرة من اجل السلام والتبشير بفكرة توجيه المبالغ الباهظة التى توجه لصنع الاسلحة النووية الى خدمة الحياة ..

ويدعو الى مواجهة التكتلات الدولية .
ان الشعب المصرى يمد نواياه المعززة بالاعمال لتحقيق التعاون الدولى عبر القارات والمحيطات .

أن الشعب المصرى يؤمن بوحدة عربية وبجامعة أفريقية كما يؤمن بالتضامن الاسيوى الافريقى وبرباط روحى وثيق يشده الى العالم الاسلامى ويؤمن كذلك بالتجمع من أجل السلام .

أن شعبنا عربى ومصيره يرتبط بوحدة مصير الامة العربية شعبنا يعيش على الباب الشـمالى الافريقى لافريقيا ولا يستطيع ان يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى

شـعبنا ينتمى الى قارتين تدور فيهما اعظم معارك التحرير الوطنى .

شعبنا يعتقد فى السلام كمبدأ وضرورة حيوية ..

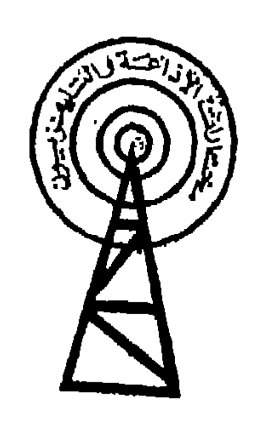
شعبنا يعتقد فى رسالة الاديان ويعيش فى المنطقة التى هبطت عليها رسالة السماء .

شعبنا يعيش ويناضل من اجل المبادىء الانسانية السامية التى كتبتها الشعوب فى ميثاق الامم المتحدة .

تم بعون الله

مراجعة : ا ـ ح ـ ق

فهرس





١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥

العـــدد ١٦٢ الثمن ٣ قروش